

و قد سمّي " رهن المحبسين " بعد رجوعه من بغداد و اعتزاله النَّاس
وَأراد بالمحبسين منزله الذي احتجب فيه ، و ذهب بصره.¹

2-3 نسبه من أمّه:

لم يقف المتقدمون على تفصيل لأسرة أم أبي العلاء إلا ما قاله ابن
العديم²: " أن أمه بنت محمد بن سَبِيكة ، و أظن أن أباهما من أهل حلب و
خاله علي بن محمد بن سَبِيكة الذي يقول فيه:

أرانا يا علي و إن أقمنا نشاطرك الصبابة و الشُّهادا³

و يقول أيضا:

كَأَن بَنِي سَبِيكَة فَوْقَ طَيْرٍ يَجُوبُونَ الْغَوَائِرَ وَ النَّجَادَا

2-4 شكله :

نقل ابن العديم عن ابن منقذ أنه رأى أبا العلاء و هو صبي دون البلوغ
وأنه وصفه فقال: «و هو صبي دميم الخلقة مجدور الوجه، على عينيّه

¹- المجموعة الكاملة ، طه حسين / 10 : 122

²- تعريف القدماء بأبي العلاء: 511.

³- شروح سقط الزند / 2 : 771.

بياض من أثر الجذري كأنه ينظر بإحدى عينيه قليلاً، و ظل موسوما بهذه
السمة إلى آخر حياته.¹

و من تتبع شعر أبي العلاء الذي يعرض فيه لذكر الجذري و العمى يجده
مغموراً بالألم الشديد والحزن العميق طافحاً بالحسرات والزفرات. و هذا
يدل على أن لهما في نفسه أشد وقع و أمضى أثر.² من ذلك قوله في ذم
الخم:

أَضْرُ مِنْ جُدْرِيٍّ شَانَ حَامِلُهُ بِحَمْلِهِ جُدْرِيٌّ جَاءَ مِنْ جَدَرٍ

و قوله :

الْحَظُّ لِي وَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ أَنْ لَا يَرَانِي أُخْرَى الدَّهْرِ أَصْحَابِي³

وَ شِقْوَةُ غَشِيَتْ وَجْهِي بِنَظَرَتِهِ أَبْرُ بِي مِنْ نَعِيمٍ جَرَّ إِشْحَابِي⁴

و قوله:

وَ كَيْفَ أَرْجَى مِنْ زَمَانِي زِيَادَةً وَ قَدْ حَذَفَ الْأَصْلِيَّ الزَّوَائِدَ⁵

2-5 تربيته و تعليمه :

لقد كانت عادة أهل الشام و العراق و البلاد التي غلبت فيها اللغة العربيّة
في عهد أبي العلاء أن يبدأ الناشئة فيها بدرس علوم اللسان والدّين ، فإذا

¹- تعريف القدماء بأبي العلاء: 514.

²- الجامع في أخبار أبي العلاء المعري و آثاره: 67.

³- اللزومات : 149.

⁴- نفسه : 49.

⁵- اللزومات: 105.

بلغوا منها ما أرادوا انتقلوا إلى درس ما أحبوا من العلوم العقلية والفلسفية.

و كانت دراسة أبي العلاء الأولى صالحة نافعة، يمدّها طبع جيّد و قلبٌ ذكيّ واستعدادٌ للعلم موروث ، و يزيد نفعها أن أستاذه هو أبوه المحب له والحريص عليه.

و قد اتّفق المؤرخون على أنّه بدأ قرّض الشّعْر في سنّ الحادية عشرة وكانت له رحلةٌ إلى حلب لسمع اللّغة و الآداب من علمائها الذين شهدوا بن خالويه وأخذوا عنه و فيهم محمد بن عبد الله بن سعد.¹

لقد أنفق المعريّ حياته كلّها في درس الأدب ، و كان للأُمم الإسلاميّة الأخرى حظٌّ وافِرٌ في تكوين مزاجه العلمي و الفلسفي؛ و لا سيما أن بلاد الشّام إبّان الفتح الإسلامي ، كانت مزدحمة بالشّعوب المختلفة من الآراميين و النّبط والعبرانيين و الرّوم..² كما أنّه كان شديد الذّكاء و ذا حافظّة قويّة و مُوسعا في شتّى العُلوم.

كما كان ابن شهيد تلميذا لقاسم بن أصبغ و وهب بن مسرة، و كان خطيبا وشاعراً و صديقا للمنصور بن أبي عامر.

¹- المجموعة الكاملة ، طه حسين / 10: 126.

²- ينظر النظرية الخلقية : 12.

و قد كتب تاريخا في أكثر من مائة جزء، جعله على طريقة الحوليات
روى فيه الحوادث سنةً سنةً، من عام أربعين للهجرة- أي من وفاة علي
بن أبي طالب- إلى أيّامه.¹

6-2 مولده و وفاته:

كانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع
الأول سنة ثلاث و ستين وثلاثمئة بالمعرة²
وتوفي يوم الجمعة ثالث- و قيل ثاني شهر ربيع الأول، و قيل: ثالث
عشر سنة تسع و أربعمئة بالمعرة.

و أوصى أن يكتب على قبره:

هذا جناهُ أبي عليّ و ما جنيْتُ على أحد

و هو متعلق باعتقاد الحكماء، فإنّهم يقولون: إيجاد الولد و إخراجهُ إلى
هذا العالم جناية عليه لأنه يتعرض للحوادث و الآفات.³

و قال في الفصول و الغايات: "أوصيكم إن نفعت الوصاة، إذا أشفيتُ
على موردٍ جرهم و عادٍ، ألاّ يلجَ عليّ آسٍ، و لا يكثر حولي العوَّادُ، و لا
تَبْكِيَنَّ عِندي بَاكِيَةٌ و لا يُحسَّ نَادِي في النَّدَابِ"¹

¹- تاريخ الفكر الأندلسي أنجل جنثالت ياليثيا.حسن مؤنس، ط1 مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1928، ص 207.

²- وفيات الأعيان / 1 : 113.

³- المصدر السابق: / 1: 114.

3- ابن شهيد الأندلسي :

1-3 اسمه و لقبه :

هُوَ "أبو عامر أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأشجعيّ الأندلسي القرطبي هو من ولد الوضاح بن رزاح ، الذي كان مع الضحّاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط²، وهذا الوضاح هو جد بني وضاح ، من أهل مرسية و إليه ينتسبون ، فبنو وضاح من أشجع ، من قيس عيلان بن مضر، و قد أسر الوضاح بن رزاح في يوم المرج ومَنّ عليه مروان بن الحكم".³

و قد نشأ ابن شهيد نشأة مترفة في قصر أبيه الوزير عبد الملك ، و شهد عز أبيه في ظل العامريين بل فتنة مجد العامريين و ثرائهم وقصورهم، وكان طفلاً شديد الحساسية فانطبعت في ذاكرته منذ الصغر ذكريات لم تنطمس نلمس فيها الثورة الخبيثة على أبيه والتشوق إلى الثراء و حب الظهور واستشعار السّيادة في ذلك الدور المبكر من حياته".⁴

¹- الفصول و الغايات:79.

3- معركة حدثت بين الضحّاك بن قيس الفهري الذي كان قائد جيوش عبد الله بن الزبير و بين مروان بن الحكم و هي المعركة الحاسمة التي استعاد فيها بنوا أمية ملكهم من جديد و هُزم فيها الضحّاك ، و جيئ برأسه أمام مروان بن الحكم فسأه ذلك (ينظر تاريخ الطبري ، تاريخ الأمم و الملوك) أبو جعفر بن جرير الطبري/3: 380-381.

³- بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس ، للضبي/ 1 : 238.

⁴- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : 245.

و يذكر لابنه عبد الملك المظفر يدا عليه و هو ابن ثماني سنوات والمظفر يومئذ ولي للعهد، لأن المنصور توفي سنة 392هـ (1002م) و أبو عامر بن شهيد في نحو العاشرة من عمره. و ذلك أن والده أبا مروان زهد في الدنيا وتنسك، و نظر إلى الآخرة بعد إبلاله من مرض ألمَّ به، فأشاح بوجهه عن الجاه و الشهوات و هما ملء راحتيه. و بدا له أن يصُدَّ ولده عن مشارع الحياة العذبة، فخلق له لمتة، ونزع عنه ثيابه الحريرية وألبسه مدارع الكتان.

و حمله على التقشف و شطف العيش؛ فضاق الصبي ذرعا بخطة أكره عليها، " و كانت أفدح نازلة نزلت بصبوته وأقلق حادثة سلبت رونق بهجته." على حد تعبيره. فذات يوم زارهم الوزير ابن مسلمة يعود والده فسأله عن حاله فكان جوابه نشيجا و عويلاً، فلما رجع أخبر المظفر خبره فاستقدمه إليه، و أمر به فألبس ثياب الحرير، و ضُمَّح بالطيب وحمله على فرس كريم، و أتبع ذلك ألف دينار في طبق، و عقد له على الشرطة لكي لا يجعل لأبيه سبيلا عليه، فكانت لسنه أرفع خطة كما يقول.

و لبث أبو عامر متصلاً بالمظفر بعد وفاة أبيه المنصور و انتقل الأمر إليه (392هـ).

أسرته:

لقد كانت أسرة بني شهيد من أشهر الأسر الأندلسية و أكبرها في عصر سيادة قرطبة، وقد تصرف أفرادها لخلفاء بني أمية في "الخطط السنّية

من الحجابة ، من الإمارة والوزارة والكتابة إلى انقراض الدولة الأموية بالأندلس¹

و كان جدُّ أبي عامر " أحمد بن عبد الملك"² وزير الخليفة الأموي "عبد الرحمن الناصر"³ و أول من تسمى بذى الوزارتين في الأندلس.⁴

و كان " عبد الملك أبو مروان"⁵ ، والد أبي عامر ، من شيوخ الوزراء في الدولة العامرية مقرباً عند " المنصور بن أبي عامر"⁶ و قد استعمله المنصور واليا على الجهات الشرقية جهات بلنسية وتدمير فبقي هنالك تسعة أعوام ، ثم سئم العمل فكتب إلى المنصور بإعفائه من الخدمة ، وقد أعفاه حسب رغبته ، فعاد إلى قرطبة و قد أثرى.⁷

" و في قرطبة أصبح أبو مروان من ندماء المنصور و مستشاريه⁸. وكان من الناحية الثقافية " كثير الاهتمام بالتاريخ و الخبر و اللغة والأشعار، مع سعة روايته للحديث و الآثار... وقد بقي في شيخوخته قويّ الشّهوات منطلق النّفس وراء لذّاته إلّا أنّه نسك في أخريات أيامه

1- الحلة السرياء ، ابن الأبار / 1 : 238.

2- هو أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد من أهل الأدب البار ، له قوة في البديهة (بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس/ 1 : 237.

3- هو عبد الرحمن بن محمد ، تسمى بأمير المؤمنين ، تلقب بالناصر لدين الله ، و كان يكنى أبا المطرق ، اتصلت ولايته إلى أن مات في در رمضان سنة خمسين و ثلاثمئة (جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس / الحميدي : 18)

4- ينظر الحلة السرياء ، ابن الأبار / 1 : 238.

1- هو عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد ، أبو مروان سيخ من شيوخ الوزراء في الدولة العامرية... و كان أهل الأدب و الشعر (جذوة المقتبس : 248).

2- هو محمد بن أبي عامر، أبو عامر أمير الأندلس في دولة هشام المؤيد ، و كان أصله فيما يقال من الجزيرة الخضراء ، و له بها قدرة و أبوة ، وورد شاباً إلى قرطبة، فطلب العلم و الأدب ، و سمع الحديث، و تميز في ذلك ، و كانت له همة يحدث بها نفسه بإدراك معالي الأمور و يزيد في ذلك : (جذوة المقتبس 69-70).

3- ينظر تاريخ الأدب الأنديسي ، عصر سيادة قرطبة : 244.

8- المرجع نفسه : 245

وعزف عن الدنيا إلى أن أدركته منيته من ذبحة أصابته ، و قبيل وفاته
كان المنصور قد نقله من مَنِيَّةِ المغيرة إلى مَنِيَّةِ النّعمان ليكون قريباً
منه.¹

3-3 علمه:

وهذا الشخص المترف الذي ساق حياته في اللهو و الخلاعة كان مثقفاً
ثقافة واسعة ملماً بمعارف عصره، فقد ذكر في إحدى رسائله أنه درس
ضروب العلم المختلفة من أدب و خبر و فقه و طب و صنعة و حكمة².
يقول ياقوت: " كان له من علم الطب نصيب وافر"³.

على أن الجانب الذي تميز به هو الجانب الأدبي كونه شاعراً و كاتباً.
يقول صاحب المطمح فيه: " عالم بأقسام البلاغة و معانيها، حائز قصب
السبق فيها، لا يشبهه أحد من أهل زمانه، و لا ينسق ما نسق من دُرِّ
البيان و جُمانه توغل في شعاب البلاغة و طرقها، و أخذ على متعاطيها ما
بين مغربها و مشرقها، لا يقاومه عمرو بن بحر، و لا تراه يغترق إلا من
بحر"⁴

4-3 اللغة:

¹- الصلة في تاريخ علماء الأندلس ، ابن بشكوال / 2 : 521.

²- الذخيرة/ 1/ 186.

³- معجم الأدباء/ 3 : 223.

⁴- مطمح الأنفس ، ابن خاقان : 16.

كما كان يكثر من المبالغات و التهويلات و الأمثال و الاقتباس من القرآن الكريم¹ إلا أنه لم يعن بتعقيدات زخارف البديع جملة.

لقد انكبّ ابن شهيد على العلم و الأدب ، و نهل من مناهل الشّع و النثر حتى ثارت في نفسه ملكة التّذوق و النّقد ، ساعده في ذلك سرعة البديهة ونبوغ الموهبة ، و صفاء الذهن و توقد القريحة ، فأبدع في النّظم ، وأجاد في التّأليف و النّقد ، و عجب ابن حيّان من قدرته الأدبية النّافذة فقال : " والعجب منه أنه كان يدعو قريحته إلى ما يشاء من نثره و نظمه في بديهته ورويته فيقود الكلام كما يريد من غير اقتناء للكتب و لا اعتناء بالطلب و لا رسوخ في الأدب، فإنه لم يوجد له - رحمه الله - فيما بلغني بعد موته كتاب يستعين به على صناعته ويشحذ من طبعه إلا ما لا قدر له فزاد ذلك في عجائبه ، و إعجاز بدائعهم ، وكان في تنميق الهزل و النادرة الحارّة أقدر منه على سائر ذلك ، و شعره حسن عند أهل النّقد، تصرف فيه تصرف المطبوعين فلم يقصّر عن غايتهم.

و له رسائل كثيرة في فنون الفُكاهة ، و أنواع التعريض و الأهزال قصارٌ و طوال ، برز فيها شأوه ، و بقاؤها في النّاس خالدة بعده ، وكان في سرعة البديهة و حضور الجواب و حدّته ، مع رقة حواشي كلامه

¹ - الذخيرة 1 / 1 : 191-171-193.

وسهولة ألفاظه وبراعة أوصافه و نزاهة شمائله و خلائقه، آية من آيات
الله خالقه.¹

و يقول عنه بن دحية: "و أبو عامر هذا أرسخ أهل الأندلس قاطبة
بالأدب يَنْسِلُ إليه من كل حذب ، و لم ير لنفسه في البلاغة أحدا يجاريه
، ويساجله في جميع العلوم و يُباريه."²

5-3 مولده ووفاته :

ولد أبو عامر بن شهيد بقرطبة عام اثنين و ثمانين و ثلاثمئة للهجرة³
وتوفي يوم الجمعة آخر يوم من جمادى الأولى من سنة ستٍ و عشرين
و أربعمئة و هي السنة التي قتل فيها المعتلي، و كان في الرابعة
والأربعين من عمره.⁴

6-3 مرضته الأخيرة :

و لا نحسب أنه هجر قرطبة طويلاً، لأنه لم يكن يطيق الابتعاد عن
ملاهيها ولذاتها، فجميع أخباره و أشعاره صادرة عنها، و إن لم يبلغ إلينا
منها ما يطلعنا على علاقته بالمعتد آخر الخلفاء الأمويين، و لا ما كان من
أمره بعد عودة الحكم إلى المعتلي، و إنما نعلم أنه اعتلّ في آخر عمره
فلزمه الداء بضع سنين حتى غلب عليه الفالج في مستهل ذي القعدة من

¹- النخيرة 1/1 : 192.

²- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس / 4: 133.

³- ديوان ابن شهيد: 92.

⁴- رسالة التوايع و الزوايع: 20.

سنة 425هـ وذلك نتيجة انغماسه في حياة الراحة والترف، و إطلاقه العنان لشهوات النفس، و إيمانه مجالس الشراب وإجهاده الفكر والأعصاب في النظم والتأليف. و لكنه لم ينقطع عن الحركة أصلاً، فكان يمشي إلى حاجته معتمداً على عصا أو على إنسان، إلى قبل وفاته بعشرين يوماً، فإنه صار يُنقل في المحفة، و لا يحتمل أن يُحرَّك لعظيم الأوجاع مع شدة ضغط الأنفاس، وعدم الصبر حتى همَّ بقتل نفسه، وفي ذلك يقول:

أنوح على نفسي و أندب نُبُلها إذا أنا في الضَّرَاء أزمعتُ قَتْلَهَا

رضيت قضاء الله في كل حالة عليّ و أحكاما تيقّنتُ عدْلَهَا

أظُلُّ قعيد الدار تجنّبي العصا على ضعف ساقٍ أوْهن السُّقْم رِجْلَهَا

و مع ذلك لم يعطّل لسانه، و لا انقطع عن قول الشعر، فكان يرسل به أصدقاءه من الوزراء و الأدباء.

قال ابن بسّام: "و لم يشهد على قبر أحد ما شهد على قبره، من البكاء والعيول وأنشد على قبره من المراثي جملة موفورة لطوائف كثيرة".¹

و قد أوصى أن يدفن بجانب صديقه أبي الوليد الزّجالي و أن يكتب على قبره في لوح رخام هذا النثر و النظم: "بسم الله الرحمن الرحيم ، قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون : هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد المذنب مات و هو يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له ، و أن

¹ - المصدر السابق: 20.

محمدا عبده ورسوله، و أن الجنة حق ، وأن النار حق ، و أن البعث حق ،
و أن الساعة آتية لا ريب فيها ، و أن الله يبعث من في القبور مات في
شهر كذا من عام كذا:

يا صاحبي ، فم فقد أطلنا	أنحُنْ ، طولَ المَدَى ، هُجودُ؟
فقال لي : لن نُقوَمَ منها	ما دام مِنْ فوقنا الصَّعِيدُ
تَذَكَّرْ كم ليلة لَهوْنَا	فِي ظِلِّهَا، و الزمانُ عِيدُ
و كم سُروُر هَمَى علينا	سحابة ثَرَّةً تجودُ
كلُّ ، كأن لم يكن ، تقضى	و شؤْمُه حَاضِرٌ عَتِيدُ
حَصَلَه كاتبٌ حفيظٌ،	و ضَمَّه صادق شهيدُ
ياويلنا إن تَنَكَّبْنَا	رحمة من بَطْشُهُ شديدُ
ياربِّ عفواً ، فأنت مولى	قصر في أمرِك العبيدُ ¹

إن لعامل البيئة و الوراثة دوراً أساساً في تحديد سلوك الفرد و طبيعة
سماته فتأثير عامل البيئة " يختلف بين الأفراد تبعاً لاختلاف استعداداتهم
الوراثية كما أن تأثير عامل الوراثة يختلف بين الأفراد تبعاً لاختلاف
ظروف البيئة التي يعيشون فيها وأنه من الصعب أن نفصل فصلاً تاماً
بين أثر كل من الوراثة و البيئة"²

¹ - رسالة التوابع و الزوابع : 20.

² - ينظر القدرات العقلية في علم النفس ، كامل محمد محمد عويضة : 47-48.

و لهذا نجد أن بيئتي المعري و ابن شهيد، بكل سلبياتها و عامل الوراثة في شخصيتيهما، قد أثرت في ظل كل تلك المعاناة أدبيين ناقدين وشاعرين اتخذوا من الأدب متنفسا للتعبير عن الألم النفسي والاجتماعي.

المبحث الثالث : دور معلم اللغة :

لقد كانت هذه القضية التعليمية من أبرز القضايا التي وقف عندها الناقدان فابن شهيد لا يكف عن الإزراء و الحط من المعلمين، فينتقد أسلوبهم في التعليم و طرائقهم في الكتابة، و ما يصدر عنهم من نقد الشعر و نقد النثر.¹

و قد وقفت بهم صنعتهم التي تقوم على الحفظ في اللغة دون الإبداع في مرتبة وسطى دون الإحسان و دون الإساءة، و السبب راجع إلى فقدانهم الموهبة الفطرية في أدبهم ونقدهم.² و لهذا فهم في نظر ابن شهيد ينطوون على حسد للمجيد و حقد على المبدع..³

و قد نال ابن شهيد من ابن الإفيلي و هو واحد من المعلمين نيلا عظيما وكان شديدا في الأخذ عليه و نقده، فهو ينظر إلى المعلمين على أنهم مقصرون لا يستطيعون الإحسان لذلك فهو يعرض ببعض معلمي قرطبة في قوله:" و قوم من المعلمين بقرطبتنا ممن أتى على أجزاء من النحو وحفظ كلمات من اللغة يحنون على أكباد غليظة و قلوب كقلوب البعران

¹- ينظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، محمد رضوان الداية :299-300.

²- الذخيرة 1/1 : 234.

³- ينظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس : 300.

ويرجعون إلى فطن حمئة و أذهان صدئة، لا منفذ لها في شعاع الرقة
ولا مدب لها في أنوار البيان ¹.

و قد نقل ابن شهيد في موضع آخر قول الجاحظ " إنا إذا اكرينا من يعلم
صبياننا النحو والغريب قنع منا بعشرين درهما في الشهر، و لو اكرينا
من يعلمهم البيان لما قنع منا بألف درهم." ²

فالنحو عند ابن شهيد وسيلة إلى غاية أخرى هي سلامة التركيب وصحة
اللغة وليست هي الغاية في ذاتها كما اعتقد بذلك المعلمون في قرطبة
فزعموا أن البيان يتعلم بالنحو واللغة فعلموا التلاميذ ذلك وأوهموهم بأنهم
من أرباب الفصاحة، فجاء كلامهم غثا متكلفا خاليا من عناصر البيان
الصحيحة. ³

يقول ابن شهيد موضحا ذلك في مناظرة إوزة من إوز الجن: " فقالت:
أيها الغار المغرور، كيف تحكم في الفروع و أنت لا تحكم الأصول؟ ما
الذي تحسن؟ قلت: ارتجال شعر، و اقتضاب خطبة على حكم المقترح
والنصبة قالت: ليس عن هذا أسألك قلت و لا بغير هذا أجابك، قالت:
حكم الجواب أن يقع على أصل السؤال، و أنا إنما أردت بذلك إحسان

¹- الذخيرة 1/1 : 208.

²- المصدر السابق 1/1 : 198.

³- ينظر ابن شهيد و جهوده في النقد الأدبي ، عبد الله سالم المعطاني : 90-91.

النحو و الغريب اللذين هما أصل الكلام، و مادة البيان، قلت لا جواب عندي غير ما سمعت.¹

و ابن شهيد لم يكن أول من هاجم المعلمين و انتقد طريقتهم بل سبقه إلى ذلك الجاحظ الذي ألف كتباً في هذا الشأن فأخرجهم في صورة مثيرة للضحك والسخرية ، و لكن نقد ابن شهيد يختلف عن نقد الجاحظ في كون الأول معزوا إلى عوامل شخصية أفرزتها الخصومات والمصادمات.²

فنرى ابن شهيد يهاجم كل المعلمين، حتى علماء النحو المشهورين حينما كان يناظر صاحب ابن الإفليقي فقال: " فطارحني كتاب الخليل. قلت: هو عندي في زنبيل. قال: فناظرني على كتاب سيبويه. قلت: خريت الهرة عندي عليه، و على شرح ابن درستويه..."³

و لكنه يتراجع في موقف آخر من رسالته ليقس فصاحة العرب وكلامها بعمل سيبويه و طريق الفراهيدي في قوله عندما سأله تابعة الجاحظ عن صفة كلام قومه: " فكيف كلامهم بينهم؟ قلت : ليس لسيبويه فيه عمل ولا للفراهيدي إليه طريق ولا للبيان عليه سمة. إنما هي لُكنة أعجمية يؤدون بها المعاني تأدية المجوس والنبط فصاح. إنما الله ، ذهببت العرب و كلامها

إلى"⁴

¹- رسالة التوابع و الزوابع : 151.

²- ينظر ابن شهيد و جهوده في النقد الأدبي، عبد الله سالم المعطاني : 91.

³- رسالة التوابع و الزوابع : 124. ، ينظر كذلك ديوان ابن شهيد : 68.

⁴- رسالة التوابع و الزوابع : 117.

و إذا كنا لا ننفي خصومته لبعض النحاة، و هي التي جعلته ينتقدهم
بسخرية لاذعة فإنه أنزه من أن يهاجم علم النحو و هو العلم الذي يعد
أساساً من أسس البيان التي لا تتم الفصاحة إلا به.

و نجد المعري أيضاً قد نحا نحو ابن شهيد في هذه القضية فقد قسا على
المعلمين و جردهم من الغريزة و رماهم بإفساد الشعر بزيادتهم للواو
و تشديدهم الثاء من الغناء في قول امرئ القيس:

و كأن ذرى رأس المجير غدوة من السيل و الغناء فلكة مغزل

ففي زيادة الواو قال المعري: "لقد أسأؤوا الرواية، و إذا فعلوا ذلك فأى
فرق يقع بين النظم و النثر، و إنما ذلك شيء فعله من لا غريزة له في
معرفة وزن القريض، فظننه المتأخرون أصلاً في المنظوم و هيهات
هيهات".¹

و في تشديد الثاء يقول: "إن هذا لجهول، و هو نقيض الذين زادوا الواو
في أوائل الأبيات أولئك أرادوا النسق فأفسدوا الوزن، و هذا البائس أراد
أن يصحح الزنة فأفسد اللفظ".²

و نزع المعري إلى حدة ابن شهيد في هجومه على المعلمين إذ نجده
يقرع الأصمعي في نسبته البيت:

أرعدوا ساعة الهياج و أبرقنا كما تُوعدُ الفُحول الفُحولا

¹- رسالة الغفران : 314.

²- المصدر نفسه : 315.

إلى المهلهل لأنه مَوْلِد إذ لا يقال أرعد في الوعيد، فيقول على لسانه: "إن ذلك لخطأ وإن هذا البيت لم يقله إلا رجل من خدم الفصاحة إما أنا وإما سوا فخذ به، و أعرض عما يقول السفهاء."¹

كما نقد المعري أيضا مسلك النحاة في تأويل النصوص رغبة في إخضاعها لقواعدهم التي يريدونها مطردة لا استثناء فيها.²

و هو يعبر عن بعض ذلك في حكاية عن أبي علي الفارسي الذي يرويها على لسان ابن القارح قائلا : " و كنت قد رأيت في المحشر شيئا لنا كان يدرس النحو في الدار العاجلة ، يعرف بـ "أبي علي الفارسي" و قد امترس به قوم يطالبونه، و يقولون: تأولت علينا وظلمتنا فلما رأني أشار إليَّ بيده فجئته فإذا عنده طبقة، منهم " يزيد بن الحكم الكلابي" و هو يقول :ويحك أنشدت عني هذا البيت برفع الماء، يعني قوله :

فليت كفافا كان شرك كله و خيرك عني ما ارتوى الماء موتري

و لم أقل إلا الماء. و كذلك زعمت أنني فتحت الميم في قلبي:

تبدل خليلا بي، كشكلك شكله فإني خليلا صالحا بك مقتوى

و إنما قلت مقتوى بضم الميم.

و إذا هناك راجز يقول: تأولت علي أنني قلت:

¹- المصدر السابق : 355.

²- ينظر نشر أبي العلاء المعري ، صلاح رزق :86.

يا إبلي ما ذنبه فتأبيه ؟ ماء رواء و نصي حويله.

فحركت الياء في [تأبيه]، و و الله ما فعلت و لا غيري من العرب.¹

و هكذا ينتقد المعري مسلك النحويين و تأويلاتهم التي أخرجتهم في بعض الأحيان عن مسلك العرب.

و كون المعري حريصا دائما على تحقيق الآراء و المسائل النحوية والصرفية جعله يناقش أبا سعيد السيرافي و يرد قوله²، كما يتهم سيبويه بالوهم حيناً³ و بالخطأ آخر.⁴

و مما سبق يتبين لنا أن المعري و ابن شهيد لا يثقان في عمل المعلمين لافتقادهم الموهبة الفطرية التي قعدت بهم عن سلامة الذوق النقدي والأدبي و لكن يظل المعري أكثر موضوعية من ابن شهيد الذي كان هجومه على المعلمين لأسباب شخصية أكثر منها موضوعية.

لقد ارتأينا في هذا البحث أن نذهب مع ابن شهيد و المعري إلى القضايا التي تفرد بها كل منهما و البدء مع ابن شهيد في رأيه في السجع الذي يبدو أنه لا يؤيده و إنما اتخذه أسلوباً في الكتابة و السبب راجع لذوق عصره وإعجاب أهله بالسجع؛ و هذا ما يوضحه الحوار الذي دار بينه وبين تابعة الجاحظ في قوله: " فقال: إنك لخطيب وحائك للكلام مجيد، لو

¹- رسالة الغفران : 254-255.

²- ينظر المصدر نفسه: 284.

³- ينظر نفسه: 211.

⁴- ينظر نفسه : 210.

لا أنك مغرى بالسجع فكلامك نظم لا نثر. فقلت في نفسي: قرعك بالله بقارعه، و جاءك بمماثلته. ثم قلت له: ليس هذا أعزك الله، مني جهلا بأمر السجع، و ما في المماثلة و المقابلة من فضل، و لكني عدت ببلدي فرسان الكلام ودهيت بغاوة أهل الزمان و بالحرأ أن أحركهم بالازدواج .

و لو فرشت للكلام فيهم طولقا*، و تحركت لهم حركة مشوا لم، لكان أرفع لي عندهم و أولج في نفوسهم.¹

و يضيف: " فقال: أهذا على تلك المناظر، و كبر تلك المحابر، و كمال تلك الطياليس؟ قلت: نعم، إنها لحاء الشجر، و ليس ثم ثمر و لا عبق. قال لي: صدقت، إني أراك قد ماثلت معي. قلت: كما سمعت. قال: فكيف كلامهم بينهم؟ قلت: ليس لسيبويه فيه عمل، و لا للفراهيدي * إليه طريق، و لا للبيان عليه سمة. إنما هي لكمة أعجمية يؤدون بها المعاني تأدية المجوس والنبط. فصاح: إنا لله، ذهب العرب و كلامها! ارمهم يا هذا بسجع الكهان فعسى أن ينفعك عندهم، و يطير لك ذكرا فيهم. و ما أراك ، مع ذلك إلا ثقيل الوطأة عليهم، كرية المجيئ إليهم.

فقال الشيخ الذي إلى جانبه، و قد علمت أنه صاحب عبد الحميد، و نفسي مرتقبة إلى ما يكون منه، لا يغرنك منه، أبا عيينة، ما تكلف لك من

*- الطولق : نبات.

1- رسالة التوابع و الزوابع : 116.

*- الفراهيدي أي الخليل.

*- صلى : أنشئ الفرس في الرهان بعد السابق. الكودن : الفرس الهجين.

المماثلة إن السجع لطبعه وإن ما أسمعك كلفة. و لو امتد به طلق الكلام
و جرت أفراسه في ميدان البيان لصلى كودنه*، و كل برثنه.¹

و هذا دليل على موقفه السلبي من السجع الذي يرمى فيه أبناء عصره
بالجهل لإيثارهم و إيّاه، لأن هذا يجعل اهتمامهم منصبا على الشكل دون
الجوهر.

و أما القضية الأخرى فهي المعارضة التي عدها ابن شهيد سمة من
سمات التفوق؛ و أن الشاعر الذي يعارض الشعراء القدماء شاعر مجيد
وبارع فقال في تضاعيف ترجمته لعبد الرحمن بن أبي فهد إنه " غزير
المادة واسع الصدر، حتى إنه لم يكذب يبغي شاعرا جاهليا و لا إسلاميا إلا
عارضه وناقضه، و في كل ذلك تراه مثل الجواد إذا استولى على الأمد
لا يني ولا يقصر..."²

فقد اتخذ ابن شهيد مذهب المعارضة منافسة و تحديا و إثباتا للذات إزاء
شعراء المشرق لا تبعية و تقليد. فقد كان التحدي أحد دوافعه إلى
المعارضة لإثبات قدرته الفنية وتفوقه.³

كما أقر ابن شهيد " بتغير العادة حسب تغير الأزمنة، و بأن ما يصلح في
عصر ربما لم يبق صالحا في عصر آخر."⁴

¹- رسالة التوابع و الزوابع : 117.

²- جذوة المقتبس : 277.

³- ينظر استبحاء التراث في الشعر الأندلسي ، إبراهيم منصور محمد الياسين : 115.

⁴- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس:482.

فيقول: " ألا ترى أن الزمان لما دار كيف أحال بعض الرسم الأول في هذا الفن إلى طريقة عبد الحميد و ابن المقفع و سهل بن هارون وغيرهم من أهل البيان ؟

فالصنعة معهم أفسح باعا و أشد ذراعا وأنور شعاعا، لرجحان تلك العقول واتساع تلك القرائح في العلوم، ثم دار الزمان دورانا ، فكانت إحالة أخرى إلى طريقة إبراهيم ابن العباس و محمد بن الزيات و ابني وهب ونظرائهم فرقت الطباع و خف ثقل النفوس، ثم دار الزمان فاعترى أهله باللطائف صلف، و برقة الكلام كلف، فكانت إحالة أخرى إلى طريقة البديع و شمس المعالي و أصحابهما؛ و كذلك الشعراء انتقلوا عن العادة في الصنعة بانتقال الزمان و طلب كل ذي عصر ما يجوز فيه و تهش له قلوب أهله؛ فكان من صريع الغواني و بشار و أبي نواس و أصحابهم في البديع ما كان من استعمال أفانينه والزيادة في تفریع فنونه، ثم جاء أبو تمام فأسرف في التجنيس و خرج عن العادة وطاب ذلك منه و امتثله الناس فكل شعر اليوم لا يكون تجنيسا أو ما يشبهه تمجده الأذان والتوسط في الأمر أعدل؛ و لذلك فضل أهل البصرة صريع الغواني على أبي تمام لأنه لبس ديباجة المحدثين على لأمة العرب، فتركب له من الحسن بينهما ما تركب.¹

¹ - الذخيرة 1/1 : 203.

و من القضايا التي تفرد بها المعري قضية "الانتحال" في الشعر ، فقد
اهتم المعري بصحة نسبة العمل الأدبي إلى صاحبه. و كان يسلك مسلكا
علميا دقيقا في قبول الرواية أو رفضها، و من ذلك الأشعار المنسوبة إلى
الجن أو إلى آدم عليه السلام أو إلى الأمم البائدة كعاد و ثمود. يقول على
لسان ابن القارح و امرئ القيس: " أخبرني عن هذا التسميط المنسوب
إليك ، أصحيح هو عنك، و ينشده الذي يرويه بعض الناس:

يا صحبنا عرجوا تقف بكم أسج

مهرية دلج في سيرها معج

فيقول : لا و الله ما سمعت هذا قط ، و إنه لفرى لم أسلكه ، و إن الكذب
لكثير. و أحسب هذا لبعض شعراء الإسلام ، و لقد ظلمني و أساء إلي :
أبعد حكمتي التي أولها :

ألا أنعم صاحباً أيها الطلل البالي و هل ينعمن من كان في العصر الخالي

و قلولي :

خيلي مرا على " أم جندب" لأقضي حاجات الفؤاد المعذب

يقال لي مثل هذا ؟ و الرجز من أضعف الشعر، و هذا الوزن من أضعف
الرجز"¹

فأبو العلاء يضع هذا التسميط جنباً إلى جنب مع شعر امرئ القيس أمام القارئ، ويبين ما بينهما من تفاوت، ليصل بنا إلى نتيجة لا شك فيها.¹

و من النتائج التي توصل إليها، باعتماد هذا المنهج، ما وصل إليه بعد موازنته بين "عدي بن زيد العبادي" و "طرفة بن العبد" في بيت من الشعر ينسب إليهما معاً²، فيقول في حكمه عليه مخاطباً طرفة: "و هو بكلامك أشبه"³ كما تطرق بالنقد إلى نظم "الرجز" فحط من منزلته بأن جعل للرجاز بيوتا منخفضة، ليس لها سموق أبيات الجنة؛ فقال ابن القارح حين مر بها: "لقد صدق الحديث المروي و إن الرجز لمن سفاسف القريض".⁴

و هذا ما جعله يعيب قوافي روبة على لسان ابن القارح حين قال: "ما كان أكلفك بقواف ليست بالمعجبة، تصنع رجزا على الغين و رجزا على الطاء وعلى الظاء و على غير ذلك من الحروف النافرة".⁵

و يضيف قائلاً: "لو شبك رجزك و رجز أبيك لم تخرج منه قصيدة مستحسنة، و قد كنت تأخذ جوائز الملوك بغير استحقاق".⁶

¹- ينظر ، نثر أبي العلاء ، صلاح رزق : 85.

²- ينظر نثر أبي العلاء ، صلاح رزق : 85.

³- رسالة الغفران : 251.

⁴- نفسه : 373-377.

⁵- نفسه : 375.

⁶- المصدر السابق : 367-368.

كما أن استحسان المعري لأوزان الشعر جعله يعقد لها المجالس فاستساغ الأوزان الغنائية والمجزوءة التي تقاس أحيانها بمقاييس العروض، و من ذلك ما جاء في غفرانه عند ما عقد مجلسا مع قينة وهي تلحن قول المخبيل السعدي فيبهره غناؤها فيقول متأثرا: " فلا يمر حرف ولا حركة إلا ويوقع مسرة لو عدلت بمسرات أهل العاجلة منذ خلق الله آدم إلى أن طوى ذريته من الأرض لكانت الزائدة على ذلك".¹

كما أشار أن الزحاف جائز وليس بمكروه عند الشعراء الفحول و ذلك في قوله على لسان امرئ القيس: "... و إنما حملهم على التشديد كراهة الزحاف و ليس عندنا بمكروه".²

فهذه الرخصة قد أجازها المعري للشعراء الجاهليين المخضرمين لا سيما الفحول منهم لأنهم كانوا في نظره ينظمون أشعارهم على أوزان يدركونها بالغرائز، فإن حدث خلل في الوزن ووقع هؤلاء في الزحاف فلا إنكار عليهم إن لم يفرطوا في ذلك.

و لأن أبا العلاء كان حريصا على ضرورة ترفع الشعر عن كل ما يخل بالأخلاق نجده يذم الأغراض المنحرفة كالتشبيب.³

كما استقبح الأبيات التي فيها فحش و مجون ، من ذلك قوله على لسان النابغة الجعدي للأعشى " لحقك أن تكون في الدرك الأسفل من النار ولقد

¹- نفسه : 225.

²- نفسه : 315.

³- ينظر المصدر السابق في معرض حديثه على لسان النابغة الذبياني: 205.

صلي بها من هو خير منك و لو جاز الغلط على رب العزة لقلت إنه غلط
بك أأست القائل ؟:

و دخلت إذ نام الرقيـ
ب فبت دون ثيابها
حتى إذا ما استرسلت
للنوم بعد لعابها.¹

ذكر اللفظ و ما يرادفه أو يشابهه:

كما نجد أبا العلاء يذكر المعنى الواحد للفظ، ثم يُقَيِّ على آثار ذلك
بمرادفاته أو مشابهاته، و لو على سبيل التقريب، كما ترى في لفظ الخمر
التي ذكرها في رسالته في الصفحات
32، 41، 43، 46، 47، 176، 177، 182، 194، 159.

فقد ذكر من مرادفاتها " الخرداذي، و القرقف، و الفيهج، و الإسفنت
والقهوة، و الصهباء و المدام، و أم زنبق، و الراح، و الجمهوري و البختج
و المنصف، و الطلاء، و أم ليلى، و العقار و السبيئة، و الكميـ
و الصرخدي، و السلاف، و الخرطوم، و العاني، و المعتقة، و الشمول".

وزن اللفظ و اشتقاقه:

و قد يذكر اللفظ، و يبين وزنه و اشتقاقه. مثال ذلك قوله: " و لما مر
بملطية أنكر وزنها، و قال فعليّة، مثال لم يذكر، و إذا حملناها على
التصريف و جب أن تكون باؤها زائدة، لأنّ قبلها ثلاثة من الأصول..²

¹- رسالة الغفران : 230.

²-المصدر السابق:190.

و ذكر أيضا في الصفحة 108 أصل إنسان و اشتقاقه و أسبابه. و قال
أيضاً: " و إِنِّي لَكَارُهُ قَوْلُكَ:

وَ الْخَيْلُ خَارِجَةٌ مِنَ الْقَسْطَالِ.

أخرجت الاسم إلى مثال قليل، لأنَّ (فعلا لا). لم يجئ في غير المضاعف
وقد حكى: ناقة بها خَزْ قال. أي [بها] ظلع"¹

و هذه من أمثلة نقده الألفاظ المفردة.

إن الموازنة الفنية و النقدية بين الابداعات الأدبية أساس قام عليه النقد
العربي منذ القدم؛ و هو ما أسهم بشكل فاعل في رقي الأداء الفني
والأسلوبي عند العرب.

و نحن ها هنا نوازن بين ناقلين لهما باع طويل في النقد و النشر والشعر
ولكن ما يهمننا في هذا الفصل هو الفكرة النقدية التي شغلت كلا من ابن
شهيد و أبي العلاء في تلك الفترة؛ فقد تناولنا عددا من القضايا النقدية
وسنلاحظ أن لكل منهما صبغته الخاصة في معالجة تلك القضايا النقدية.

¹ - نفسه: 100.

المبحث الأول: الآراء النقدية بين ابن شهيد و المعري:

1- الشعر بين الوعي و الإلهام:

إن إعجابنا بالنص الشعري يجعلنا نفكر ملياً في سرّ هذا الإبداع أهو منطلق من الذات الشاعرة بكل إمكاناتها الحسية و الذهنية أم إلى قوة خارجية خفية غير إنسية يتلقاها المبتدع كما يتلقى الهبة! و إذا كانت غير ذلك فلماذا ينسب الشعراء فضل إبداعاتهم إلى الجن؟ و ما هي مواقف ابن شهيد و المعري إزاء هذه القضية و كيف عالجاها؟

هناك من يؤمن بأن أداة خفية وراء قدرة الشاعر الإبداعية " فأفلاطون رائد هذه النظرية يرى أن الشعراء لا ينطقون بالشعر الرائع إلا غير شاعرين بأنفسهم و أن الإله نفسه هو الذي يكلمنا و يحدثنا بألسنتهم"¹

و يرى نيتشه أنه " حينما يهبط على الإنسان الإلهام المفاجئ يخيل إليه أنه قد أصبح مجرد واسطة أو أداة لسان حال لقوة عليا فوق الطبيعة فيسمع الإنسان دون أن يتعب ويأخذ دون أن يبحث و يعرف دون أن يتساءل عن المانع وتنبثق لديه الفكرة كأنها برق خاطف دون أدنى تردد و بلا أدنى اختيار."²

و لعل هذا ما قصده أيضاً أحمد أمين حين أشار إلى أن " للشاعر قوة إلهام لا تكتسب بتعلم وللشاعر نوع غامض من لطف النظر أو الإلهام أو اللقانة

¹- الإبداع الفني ، علي عبد المعطي محمد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1985 م : 43.

²- المرجع السابق: 53.

ولعل هذا ما جعل شعراء العرب يعتقدون أن لكل شاعر شيطانا ينفث فيه الشعر، فيقول أحدهم شيطانه أنثى و شيطاني ذكر.¹

فمسألة الإلهام هي نفسها فكرة شياطين الشعراء عند العرب، وقد تعددت آراء النقاد في هذه القضية؛ ولعل أفضل من علل هذه النظرة عند العرب ابن حزم الذي ردَّ ذلك إلى ما ألقى في روعهم من أن الجن مصدر قوة خارقة يعجز الإنس عن القيام بمثلها.²

و نذكر كذلك أبا زيد القرشي (-171هـ) الذي سجل من الأخبار والروايات ما تبين هذا الاعتقاد السائد بأن لكل شاعر شيطان ينفث الشعر على لسانه إذ لولا الجن لما نطق الإنس ببيت واحد، وفي هذا يروي " أن رجلا أتى الفرزدق فقال: إني قلت شعرا فانظره، قال أنشد فقال :

و مِنْهُمْ عَمْرُو المَحْمُودُ نَائِلُهُ كَأَنَّمَا رَأْسُهُ طِينُ الخَوَاتِيمِ

قال: فضحك الفرزدق ثم قال: يا ابن أخي إن للشعر شيطانين يدعى أحدهما الهوبر والآخر الهوجل*، فمن انفرد به الهوبر جاد شعره و صح كلامه و من انفرد به الهوجل فسد شعره، وإنهما قد اجتمعاك في هذا البيت فكان معك الهوبر في أوله فأجدت وخالطك الهوجل في آخره فأفسدت"³

¹- النقد الأدبي ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربي ، ط4 ، بيروت ، 1387هـ/ 1967م : 86.

²- ينظر، ابن شهيد و جهوده في النقد الأدبي ، عبد الله سالم المعطاني : 116.

*- الهوبر و الهوجل: من أسماء الجن.

1- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط2، 1412هـ-1992م : 72-73

و من هنا نجد أن نشأة هذه الفكرة ربما تعود إلى كون الشاعر يأتيه الشعر في بعض الأحيان عفويا و أحيانا أخرى يستعصي عليه، فلجأ إلى فكرة الشياطين ليفسر هذه الظاهرة التي لم يفهمها.

إن مشاركة شعراء إسلاميين مثل جرير و الفرزدق و الكميت و أبي النجم العجلي وغيرهم إلى ما بعد عصر بشار في الاعتقاد بشياطين الشعراء ليدل على أن الإسلام لم يجتث هذه الفكرة و لم يضعفها في البداية، ذلك أن الإسلام أقر للشعراء بعالم مستقل و ميزهم بالإنحياز إلى الخيال- دون أن يسمى ذلك خيالا-، و هذا هو معنى (في كل واد يهيمنون)، و بسبب هذا الهيام نفسه تجددهم يقولون أشياء لا يستطيعون تحقيقها. و لكن القرآن أحدث شيئين بالنسبة لنظرية الإلهام: أولهما أنه جعل الإلهام الحق منوطا بمصدر إلهي، و هو إلهام النبوة و إلهام الصالحين من الشعراء الذين يؤيدهم (روح القدس).

أي أنه أكد بطريقة غير مباشرة انتماء إلهام الشعراء (غير الصالحين) إلى عالم الشياطين والثاني أنه جعل لكل إنسان شياطنا يوحى إليه بالباطل و الشر (وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم) فنزع عن الشعراء ما كانوا يظنون أنفسهم متميزين فيه حين قرن بكل إنسان شيطانه الخاص به و ذكر أبو العلاء المعري أنه جاء عن النبي صلى الله عليه و سلم حديث معناه أن الإنسان لا يخلو من شيطان موكل به.¹

¹- تاريخ النقد العربي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني إلى الثامن هجري) إحسان عباس: 23.

وقد أرجع الجاحظ (255هـ) نشأة هذه الفكرة إلى " أن القوم لما نزلوا ببلاد الوحش عملت فيهم الوحشة و من انفرد و طالت إقامته في الفلاة والخلاء والبعد عن الأنس استوحش و لا سيما مع قلة الاشتغال والمذاكرين، و الوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالتفكير، و الفكر ربما كان من أسباب الوسوسة ، و إذا استوحش الإنسان مثل له الشيء الصغير في صورة الكبير؛ و ارتاب و تفرق ذهنه فيرى ما لا يرى و يسمع ما لا يسمع و يتوهم الشيء الصغير الحقير على أنه عظيم جليل ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعرا تناشدوه و أحاديث توارثوها فازدادوا بذلك إيماناً و نشأ عليه الناشئ و ربي به الطفل فصار أحدهم حين يتوسط الفيافي و تشتمل عليه الغيطان في الليالي الحنادس فعند أول وحشة أو فزعة و عند صياح بوم و مجاورة صدى تجده و قد رأى كل باطل وتوهم كل زور... فيقول في ذلك الشعر على حسب هذه الصفة¹:

فالجاحظ قد أرجع اعتقاد الشعراء بالشياطين إلى التوهم من كثرة استوحاشهم ووحدهم. و هذا الاعتقاد بشياطين الشعراء قديم جداً؛ حتى إنهم تخيلوا أن للجن قبائل و بطونا متعددة قياساً على حياتهم التي يعيشونها، فمنهم بنو الشيصبان² الذين ذكرهم حسان بن ثابت في قوله :

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ فِينَا الْغَلَامُ فَمَا إِنْ يُقَالَ لَهُ مَنْ هُوَ
إِذَا لَمْ يَسُدْ قَبْلَ شَقِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَا هُوَ

¹- الحيوان ، الجاحظ/6 : 249 - 250 .

²- ينظر ابن شهيد و جهوده في النقد الأدبي ، عبد الله سالم المعطاني : 115 .

وَ لِى صَاحِبٌ مِّنْ بَنِي الشَّيْصَبَانِ فَطَوْرًا أَقُولُ وَ طَوْرًا هُوَّةٌ.¹

و إذا ما حاولنا أن نتبين موقف ابن شهيد من قضية شياطين الشعر، فإننا نرى هذا بداية في مدخل رسالته عندما تحدث عن أن بعض معاصريه استغرب منه هذه العبقرية واتهمه بأن هناك قوى أخرى تساعدته فتساءل قائلا: "كيف أوتي الحكم صبيًا، و هز بجذع نخلة الكلام فاساقط عليه رطبًا جنيا؟ أما أن به شيطانًا يهديه، و شيصبانا يأتيه ! و أقسم أن له تابعة تنجده، و زابعة تؤيده ليس هذا في قدرة الإنس، و لا هذا النفس لهذه النفس"² فيسوق له ابن شهيد حديثًا فيه إجابة عن سؤاله و مبينا قصة اتصاله بعالم الجن و كيف كان له تابعة من الجن يدعى أحدهما زهير بن نمير و الآخر فاتك بن الصقعب يستحضرهما إذا أراد أن ينظم شعرا.³

و لكن ابن شهيد فيما يبدو لم يكن يؤمن بفكرة شياطين الشعراء و إنما كان ذكره لها على سبيل الفكاهة و المزاح و لاسيما و أن ابن بسام قال عن رسالة التوابع و الزوابع أنها صدرت عن صاحبها مصدر هزل،⁴ و ابن شهيد نفسه سماها "شجرة الفكاهة".⁵

"و حين كان الشاعر الأندلسي ابن شهيد يستذكر هذا المعتقد و يحاول أن يستغله لإبراز تفوقه الشعري و الثري بشهادة شياطين الفحول من

¹- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وليد عرفات ، بيروت، 1974 م. 1/ 520 .

²- رسالة التوابع و الزوابع : 88

³- المصدر السابق: 88- 90.

⁴- الذخيرة 1/1 : 245.

⁵- ينظر تاريخ الأدب الأندلسي- عصر الطوائف و المرابطين- إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط1 ، 1962 :

الشعراء الجاهليين والإسلاميين و مشاهير كتاب الإسلام كتب رسالة
التوابع و الزوابع و احتفظ من سمات ذلك المعتقد بأن شيطان كل شاعر
يحمل إسمًا على النحو الآتي:

<u>الشاعر</u>	<u>شيطانه</u>
امروء القيس	عتيبة بن نوفل
طرفة بن العبد	عنتر بن العجلان
قيس بن الخطيم	أبو الخطار
أبو تمام	عتاب بن حبناء
البحثري	طوق بن مالك
أبو نواس	حسين الدنان
المتنبي	حارثة بن المغلس ¹

و قد أضاف ابن شهيد إلى الفكرة العامة إضافات قليلة منها أنه مد الفكرة
بحيث تشمل الناثرين مثل عبد الحميد بن يحيى و الجاحظ و بديع الزمان
وكان له في ذلك غرضان فهو ناثر أيضا و لذلك أراد أن يحرز شهادات
الناثرين الكبار، كما أراد أن يدخل فيهم بعض كتاب الأندلس مثل ابن
الإفليلي و يمسخ رموزهم في عالم الشياطين (على نحو تهكمي) فيجعل
بعضهم بغلا و بعضهم حمارا و بعضهم إوزة و هكذا..²

¹- تاريخ النقد العربي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، إحسان عباس:21.

²- المرجع السابق :21.

كذلك جعل ابن شهيد الجن قبائل، كل قبيلة تحمل اسم قبيلة من الإنس وجعل لكل شيطان بيئة خاصة تماثل البيئة التي كان يحبها صاحبه في ديار الآدميين، أي أنه عمد إلى الإلحاح على التطابق التام بين العالمين الجني والإنسي. و مع كل ذلك فإننا إذا استثنينا الفصول التهمية التي أدخلها ابن شهيد في رسالته نجد أنه لم يصف شيئا مهما على الفكرة الأصلية و أن خياله كان يقف عند حدود الواقع.¹

و تعقيا على ما قاله إحسان عباس فإننا إذا نظرنا إلى الرسالة نظرة عامة فإننا نجد ابن شهيد قد تطرق إلى مجال لم يتطرق إليه أحد و هو مساواته بين الكتاب و الشعراء حينما جعل التوابع لكليهما، لأن الاعتقاد منذ القديم أن الشياطين تتصل بالشعراء دون غيرهم.

ومن المتعارف عليه في فكرة الشياطين أن للشاعر شيطانا واحدا يلهمه الشعر و لكن ابن شهيد اخترق هذا الانطباع و جعل لنفسه تابعتين و هما زهير بن نمير الذي سار به إلى أرض الجن و فاتك بن الصَّفْعَب الذي ينشد شعرا جميلا يعجب أدباء الجن.

و موقف أبي العلاء المعري لم يبتعد عما قاله ابن شهيد فرفض هو أيضا فكرة شياطين الشعر و كانت سبيله في هذا الرفض أيضا السخرية والهزل فقال عن الشعر أنه " قرآن إبليس المارد"². وقال عنه أيضا: " إنما هو

¹- نفسه :21.

²- رسالة الغفران : 252.

للجان و علموه ولد آدم... لأن إبليس اللعين نفثه في إقليم العرب فتعلمه نساء و رجال "1، مؤكداً بذلك أن للشعر شياطين على لسان غيرهم.

و ذكر المعري أيضاً أن ابن القارح لقي شيخاً من الجن اسمه الخيثعور أحد بني الشيصبان و كنيته أبو هدرش، و ساق حديثاً دار بينهما حول الشعر و قتلته عند البشر و كثرته عند الجن في قوله: "...و إنما لهم خمسة عشر جنساً من الموزون قل ما يعدوها القائلون وإن لنا لآلاف أوزان ما سمع بها الإنس و إنما كانت تخطر بهم أطيْفالٌ منا عارمون، فتفتت إليهم مقدار الضُّوازة*... ولقد نظمت الرجز و القصيد قبل أن يخلق الله "آدم" بكور* أو كورين"2 ثم جعل أبا هدرش ينشد ابن القارح قصائد3 هي في الأصل من نظم أبي العلاء.

و الظاهر أن أبا العلاء أراد بذكر جنة العفاريات و الجن و أشعارهم أن ينقد تلك الفكرة بذكر طرف من مزاعم الناس في الجن و يبين أن ما جمعه المرزباني في كتابه " في أشعار الجن" هذيان لا معتمد عليه.4 وفي هذا دليل على عدم إيمانه بهذه الفكرة.

و عليه فإن قضية شياطين الشعراء قد أخذت منحى الهزل و الدعابة عند كل من أبي العلاء و ابن شهيد، و قد استطاعا من خلال آرائهما إثبات أن

1- المصدر السابق : 252 .

*- الضوازة بالضم : شظية من السواك.

*- الكور بفتح فسكون : الدور . و من استعمالاته بهذا المعنى : تكوير الليل و النهار و تكوير العمامة أي لفها أدواراً.

2- رسالة الغفران : 291.

3- نفسه : 294-304.

4- ينظر رسالة الغفران : 291.

العبقريّة الشعريّة هي من صنع الشاعر و لا دخل لقوى الجن في إبداع الشاعر وصنيعه.

2- السرقات الشعريّة:

تعد السرقة الأدبية من أقدم القضايا التي تنبّه لها النقاد و شغلّتهم؛ فلا يكاد يخلو كتاب من الكلام عن هذا الموضوع؛ و لكن كلمة سرقة في ذاتها تبدو أخلاقياً، غير مستساغة؛ و تعد من أقبح ما يتهم به الشعراء قديماً ولعل هذا هو السر في اهتمام الباحثين بها، فعرفوها و فصّلوا القول فيها فمنهم من نعتها : سرقة و انتهاباً و إغارة و غصباً و مسخاً إلى كثير من هذه الأوصاف التي تشين صاحبها، و منهم من تحرز الخطأ و أحسن الظن فسمّاها: اقتباساً و أخذاً و تضميناً و استشهاداً و عقداً و حلاً و تلميحاً . والاختلاف بين النقاد في هذا الأمر هو الذي أدى إلى الاختلاف في وصفهم بتلك الألفاظ المتفاوتة.¹ فالآمدي، مثلاً ذهب إلى أن المعاني المشتركة التي شاعت بين الناس لا يعد تداولها سرقة، و أن التشابه في الألفاظ ليس من السرقة في شيء.²

¹ - ينظر السرقات الأدبية – دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية و تقليدها، بدوي طبانة ، دار الثقافة ، بيروت ، 1986 :

² - ينظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، إحسان عباس:323.

وقوله: "إن من أدركه من أهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوي الشعراء و خاصة المتأخرين منهم إذ كان هذا بابا ما نعري منه متقدم و لا متأخر."¹

و قد اعتمد الجرجاني آراء الأمدي في هذه القضية و لكن بنوع من التدقيق والتحليل ، فهو يرى أنه من السخف أن يتهم الشاعر بالسرقة في المعاني² وذلك في قوله " و السرقة، أي ذلك الله، داء قديم و عيب عتيق و مازال الشاعر يستعين بخاطر الآخر و يستمد من قريحته ويعتمد على معناه ولفظه ، و كان أكثره ظاهرا كالتوارد الذي صدرنا بذكره الكلام وإن تجاوز ذلك قليلا في الغموض لم يكن فيه اختلاف الألفاظ، ثم تسبب المحدثون إلى إخفائه بالنقل و القلب و تغيير المنهاج و الترتيب، و تكلفوا جبر ما فيه من النقيصة بالزيادة و التأكيد والتعريض في حال و التصريح في أخرى، و الاحتجاج والتعليل فصار أحدهم إذا أخذ معنى أضاف إليه من هذه الأمور ما لا يقصر معه عن اختراعه و إبداع مثله."³

فهو يؤكد أن السرقة لا تكون سرقة إذا كانت في الألفاظ و المعاني مما هو مشترك عام، و تكون في الألفاظ و المعاني الخاصة المنفردة غير المتداولة.

¹- الموازنة : 1/ : 291.

²- ينظر النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الأدب و اللغة ، محمد مندور ، دار النهضة مصر للطبع و النشر ، مصر: 285.

³- الوساطة : 214.

و" سئل أبو عمرو بن العلاء: رأييت الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ، لم يلق واحد منهما صاحبه، و لم يسمع شعره ؟ قال: تلك عقول رجال توافت على ألسنتها!"¹

أما الجاحظ فلم يول هذه القضية اهتماما، بل تناولها ضمن حدود موضوعية فهو يرى أن السرقة تكون في أخذ الشاعر المعاني والاحتيال يقول: " و متى اتكل صاحب البلاغة على الهوينا والوكالة على السرقة والاحتيال، لم ينل طائلا، و شق عليه النزوع، و استولى عليه الهوان واستهلكه سوء العادة والوجه الضار أن يحفظ ألفاظا بعينها من كتاب بعينه أو لفظ رجل، ثم يود أن يعد لتلك الألفاظ قسمها من المعاني، فهذا لا يكون إلا نجلا فقيرا، و حائفا سروقا، و لا يكون إلا مستكرها لألفاظه متكلفا لمعانيه ، مضطرب التأليف منقطع النظام."²

أما ابن بسام فقد كان أكثر تحفظا في رأيه في السرقات يقول: " إذا ظفرت بمعنى حسن أو وقفت على لفظ مستحسن ذكرت من سبق إليه و أشرت إلى من نقص عنه أو زاد عليه ولست أقول: أخذ هذا من هذا قولا مطلقا فقد تتوارد الخواطر و يقع الحافر حيث الحافر، إذ الشعر ميدان والشعراء فرسان."³

¹- السرقات الأدبية ، بدوي طبانة : 42.

²- النقد الأدبي عند الجاحظ ، محمود الأطرش:119.

³- الذخيرة 1/1 : 08 .

فابن بسام وقف موقف المتأنّي؛ لأنه، و بحكم تجربته في الإبداع، أدرك أن أسهل شيء هو قذف الآخرين بالسرقة، و لكن تسويغ ذلك و إثباته بالأدلة ليس أمرا يسيرا.¹ كما تطرق إلى هذا الموضوع أيضا أبو البقاء بن شريف الرندي قائلا: " و أما السرقة فهي على أنواع و بابها متسع و التخلص منها بالجملة يكاد يمتنع، و يدل على استحسان الآخذ لما أخذه و عجزه عن الإتيان بما يغنيه عنه أو على قلة المبالاة بها."²

أما حازم القرطاجني فاعتبر السرقة عيبا في مجملها في قوله: "والسرقة كلها معيبة و إن كان بعضها أشد قبحا من بعض."³، و قد قسم في أثناء حديثه عن السرقة، المعاني قسمين: قديمة متداولة و هذا القسم مثل ما شاع بين الناس من تشبيه الشجاع بالأسد، و مثل هذا القسم لا تدخله سرقة لأن معانيه ثابتة في وجدانات الناس مرتسمة في خواطرهم. و قسم ثان: جديدة مخترعة، و هذا النوع من المعاني يعتمد الزيادة في المتداول أو قلبه أو التركيب عليه: غير أن المرتبة العليا في الشعر تتمثل في استنباط المعاني.. و هذا النوع المبتكر لا يمكن أن يسرق و إنما يتحاماها الشعراء لضيق المجال في إخفاء السرقة⁴ ..

¹ - ينظر النقد الأدبي القديم في المغرب العربي ، محمد مرتاض : 95.

² - تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، محمد رضوان الداية : 463-464 أو الوافي في نظم القوافي ، أبي الطيب الرندي : 148-149.

³ - منهاج البلغاء و سراج الأدباء : 192-196 .

⁴ - المصدر السابق : 192-194.

أما بالنسبة لابن شهيد فإن نظريته لم تختلف كثيراً عن آراء النقاد السابقين وقد بين رأيه في السرقة في حوار أداره على لسان شيخ من الجن يعلم ابنه صناعة الشعر قائلاً: "إذا اعتمدت معنى قد سبقك إليه غيرك فأحسن تركيبه و أرق حاشيته، فاضرب عنه جملة. وإن لم يكن بد ففي غير العروض التي تقدم إليها ذلك المحسن، لتنشط طبيعتك وتقوى منتك".¹

و يمكننا تلخيص رأيه في أربع نقاط هي:

- 1- أن الشاعر إذا أخذ المعنى وزاد عليه لا يعد سارقاً بل محسناً.
- 2- أن المعاني العقم التي سبق بها الشعراء غيرهم إذا أخذت بعدهم افتضح أمر سارقها.

1- أن الشاعر إذا اعتمد معنى سبق إليه و أحسن تركيبه و رقق حاشيته فالأفضل تركه، و إلا فعليه تغيير عروضه حتى تقوى منته و تنشط طبيعته فابن شهيد هنا لا يبيح أخذ المعنى الذي تفرد به أصحابه إلا بعد تغيير وزنه.

- 4- على الشاعر أن يستوفي الحال التي يصفها، و لا يخرج عنها في الإبداع والاختراع و إلا كان كلامه سرقة من غيره.²

و هذا ما أورده كذلك أبو هلال العسكري في حديثه عن حسن الأخذ فذهب إلى أنه ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن

¹- التوابع و الزوابع : 135.

*- المنة بالضم : الضعف و القوة ، من الأضداد.

²- ينظر النقد الأدبي في كتاب نفح الطيب للمقري ، هدى شوكة بهنام ، ط1 ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1977 ،

تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم، ولكن عليهم إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظا من عندهم، و يبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردوها في غير حليتها الأولى، و يزيّدوا في حسن تأليفها وجودة تركيبها و كمال حليتها ومعرضها فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها.¹ و لا شك أن تغيير العروض الذي تحدث عنه ابن شهيد يقتضي تغيرا في الصياغة، لأن تغير الوزن يوجب تغيرا في البنى اللفظية فالتراكيب في عروض الطويل غيرها في عروض المتدارك ، لأن النغمة تزوج بالدلالة اللغوية فتتذبذب الموسيقى بناء على تذبذب وتخلخل بنى التفاعيل و الكلمات .²

و قد حذر ابن طباطبا الشاعر من اللجوء إلى تغيير العروض بغية إخفاء السرقة، لأنه " يتوهم أن في تغييره للألفاظ و الأوزان مما يستتر سرقة " ³.

أما القاضي الجرجاني فقد جعلها دليلا على حذق الشاعر و مهارته التي يحتاج الناقد إلى الفطنة في الكشف عنها أو ملاحظتها.⁴

و تعرض ابن شهيد أيضا إلى الزيادة في المعنى المأخوذ و مبلغ الحسن فيها فذكر في رسالته نصا يدور حول معنى عرفه المشاركة و كثر حديثهم عنه فقال: " و حضرت أنا أيضا و زهير مجلسا من مجالس

¹- كتاب الصناعتين : 196.

²- ينظر النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، ط4 ، الأنجلو المصرية ، القاهرة : 463

³- عيار الشعر ، ابن طباطبا : 08

⁴- ينظر الوساطة : 204.

الجن، فتذاكرنا ما تَعَاوَرَتْهُ الشعراء من المعاني، و من زاد فأحسن الأخذ
و من قصر. فأنشد قول الأفوه* بعض من حضر:

وَ تَرَى الطَّيْرَ عَلَى أَثَارِنَا رَأْيَ عَيْنٍ ، ثِقَةً أَنْ سَتُمَارَ*

و أنشد آخر قول النابغة:

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا* عُيُونُهَا جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ*
جَوَانِحَ ، قَدْ أَيَقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ، إِذَا مَا التَّقَى الْجَيْشَانِ ، أَوَّلُ غَالِبِ

و أنشد آخر قول أبي نواس:

تَتَأَيَّا * الطَّيْرُ غَدَوَتَهُ ثِقَةً بِالشَّبَعِ مِنْ جِزْرِهِ*

و أنشد آخر قول صريع الغواني * 1:

قَدْ عَوَدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقْنَ بِهَا، فَهِنَّ يَنْبَغُنَّهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلِ

و أنشد آخر قول أبي تمام:

وَ قَدْ ظَلَلْتُ عُقْبَانُ* أَعْلَامِهِ ضَحَى بِعُقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ
أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا مِنْ الْجَيْشِ، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

*- الأفوه :أي الأفوه الأودي الشاعر الجاهلي.

*- ستمار : أي ستعطي ميرتها من جثث القتلى.

*- الخزر : جمع الأخزر ، و هو الذي ينظر بمؤخر عينيه.

*- المranب : ثياب سود أو أكسية من جلود الأرانب يشبه النسور و سواها من الجوارح ، و ما عليها من الريش ، بشيوخ عليهم الفراء.

*- تتأيا : تقصد و تتعمد . غدوته : أي إلى الحرب . من جزره : أي مما يترك من لحوم القتلى فريسة لها.

1- صريع الغواني : مسلم بن الوليد، الشاعر العباسي.

*- العقبان : الرايات.

فقال شمردل السحابي: كلهم قصر عن النابغة؛ لأنه زاد في المعنى ودل على أن الطير إنما أكلت أعداء الممدوح، و كلامهم كلهم مشترك يحتمل أن يكون ضد ما نواه الشاعر، و إن كان أبو تمام قد زاد في المعنى. وإنما المحسن المتخلص المتنبي حيث يقول:

لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٌ وَ طَيْرٌ إِذَا رَمَى بِهَا عَسْكَرًا لَمْ تَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ

و كان بالحضرة فتى حسن البزة، فاحتد لقول شمردل، فقال: الأمر على ما ذكرت يا شمردل و لكن ما تسأل الطير إذا شبت أي القبيلين الغالب؟ وأما الطير الآخر فلا أدري لأي معنى عافت الطير الجماجم دون عظام السوق والأذرع و الفقارات والعصاعص ؟ و لكن الذي خلص هذا المعنى كله وزاد فيه، و أحسن التركيب، و دلّ بلفظة واحدة على ما دل عليه شعر النابغة وبيت المتنبي، من أن القتلى التي أكلتها الطير أعداء الممدوح فاتك بن الصقعب في قوله :

وَ تَدْرِي سِبَاغُ الطَّيْرِ أَنَّ كُمَاتَهُ ، إِذَا لَقِيتْ صَيْدَ الْكُمَاةِ ، سِبَاغُ

لَهُنَّ لُعَابٌ فِي الْهَوَاءِ وَ هِزَّةٌ ، إِذَا جَدَّ بَيْنَ الدَّارِعِينَ قِرَاعُ

تَطِيرُ جِياعًا فَوْقَهُ وَ تَرُدُّهَا ظُبَاهُ إِلَى الْأَوْكَارِ وَ هِيَ سِبَاغُ

تَمَلَّكَ بِالْإِحْسَانِ رِبْقَةً رِقَّهَا، فَهِنَّ رَقِيقٌ يُشْتَرَى وَ يُبَاغُ

وَ أَلْحَمَ مِنْ أَفْرَاحِهَا فَهِيَ طَوْعُهُ، لَدَى كُلِّ حَرْبٍ، وَ الْمُلُوكُ تُطَاعُ

تَمَاصِعُ* جَرَحَاهَا فَيُجْهَرُ نَقْرُهَا وَلِلطَّيْرِ الْعِتَاقِ مِصَاعُ عَلَيْهِمْ ،

فاهتز المجلس لقوله، و علموا صدقه. فقلت لزهير: من فاتك بن الصقعب ؟ قال: يعني نفسه ."¹

و يبدو أن اعتبار الزيادة الحسنة في المعنى المأخوذ استحسنها أيضا ابن قتيبة حين قال : " و كان الناس يستجيدون للأعشى قوله :

وَ كَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَ أُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا²

حتى قال أبو نواس:

دَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ وَ دَاوِنِي بِالتِّي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ³

فسلخه و زاد فيه معنى آخر، اجتمع له به الحسن في صدره و عجزه فللأعشى فضل السبق إليه و لأبي نواس فضل الزيادة فيه.⁴

فابن شهيد يُعتبر الشاعر الذي أخذ المعنى و زاد عليه محسنا و ليس سارقا فهو يربط السرقة بالبديهة و يجعلها امتحانا لقدرة الشاعر على الإضافة والابداع ف" السرقة لا يفضحها إلا القول على البديهة عند ضيق المجال فليس هناك ترو و لا استعداد حينذاك يعرف السارق بسكوته و يظهر المحسن و يبرز بتدفق طبعه و غريزته"⁵

*- تماصع : تقاتل .

1- رسالة التوابع و الزوابع : 132-134.

2- ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، 1966 : 24

3- ديوان أبي نواس: 6

4- الشعر و الشعراء ، ابن قتيبة / 1 : 18.

5- الذخيرة / 1 : 242.

و الملاحظ على ابن شهيد أنه كان مولعا " بمساماة الفحول و الجري على
حلبتهم والأخذ- عنده - على المقاييس التي ارتضاها - أمر مسلم به
مندوب له".¹

قال: " قال لي فاتك بن الصقعب: فهل جاذبت أنت أحدا من الفحول ؟ قلت:
نعم قول أبي الطيب:

أَخْلَعُ الْمَجْدَ عَنْ كَتْفِي وَ أَطْلُبُهُ، وَ أَتْرُكُ الْغَيْثَ فِي غَمْدِي وَ أَنْتَجِعُ؟

قال لي: بماذا ؟ قلت: بقولي :

و مِنْ قُبَّةٍ لَا يُدْرِكُ الطَّرْفُ رَأْسَهَا، تَزِلُّ بِهَا رِيحُ الصَّبَا فَتَحْدَرُ.
إِذَا زَاخَمْتُ مِنْهَا الْمَخَارِمَ * صَوَّبَتْ هُوِيًّا ، عَلَى بُعْدِ الْمَدَى ، وَ هِيَ تَجَارُ
تَكَلَّفَتْهَا، وَ اللَّيْلُ قَدْ جَاشَ بَحْرَهُ، وَ قَدْ جَعَلَتْ أُمُوجُهُ تَتَكَسَّرُ
و مِنْ تَحْتِ حِضْنِي أَبْيَضُ ذُو سَفَاسِقٍ*، وَ فِي الْكَفِّ مِنْ عَسَالَةِ الْخَطِّ أَسْمَرُ.
هُمَا صَاحِبَايَ مِنْ لَدُنْ كُنْتُ يَافِعَا، مَقِيلَانِ مِنْ جَدِّ الْفَتَى حِينَ يَعْثَرُ
فَذَا جَدُولٌ فِي الْغَمْدِ تَسْقَى بِهِ الْمُنَى، وَ ذَا غِصْنٌ فِي الْكَفِّ يَجْنَى فَيُثْمَرُ

فقال: و الله لئن كان الغيث أبلغ، فلقد زدت زيادة مليحة طريفة واخترعت
معاني لطيفة".²

و على الرغم من أن ابن شهيد يؤكد دائما على ضرورة حسن الأخذ إلا
أنه لم يحسن الأخذ من أبي الطيب في قوله :

¹- تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، محمد رضوان الداية : 303 .

*- المخارم : أنوف الجبال ، و المعنى هنا أعالي الخيمة .

*- السفاسق : طرائف السيف و شطبه.

1- رسالة التوابع و الزوابع : 137.

و خيل تمشى للوغى ببطونها إذا جعلت بالمرتقى الصعب تزلق
فعلق ابن بسام قائلا: " و هذا البيت مما لم يحسن أبو عامر سرقة و لا بلغ
به طبقة، وهو من قول أبي الطيب:

إذا زلقت مشيتها ببطونها كما تمشى في الصعيد الأراقم.¹

فقد قصر ابن شهيد " عن الوصف المقارب الذي قدمه المتنبي للخييل في
انسياها الذي يشبه انسياب الأفعى السوداء في الرمال، و لا يستر هذا
القصور عنده ما خصه من انزلاقها في المرتقى الصعب فهو مفهوم
ضمنا من الزلق في بيت المتنبي، و أضف إلى ذلك أن الأخذ وقع في
الألفاظ برمتها و هو دليل عجز واضح.²

و أما المعري فقد تعامل مع قضية السرقات بحيادية إلى حد كبير؛ كما أنه
لم يطلق مصطلح "سرقة" بل استخدم مصطلح الأخذ؛ كما ورد عنه أيضا
مصطلح (السلخ).

و علل وليد محمود خالص إطلاق المعري مصطلح الأخذ بدل السرقة
بقوله:

1- إن السرقة فعل منكر قبيح يتهم الشاعر في شاعريته و موقفه
الأخلاقي نفسه.

¹- الذخيرة 1/1 : 274.

²- تيارات النقد الأدبي في الأندلس ، مصطفى عليان عبد الرحيم : 439.

2- إن مصطلح السرقة يحاول سلب جهد الشاعر، و يرده إلى من هم قبله.

2- ابتعاد المعري عن النزاع القائم بين الشعراء و أنصارهم وخصوصهم.¹

فالمعري تعامل مع حدود السرقات الأدبية بحذر و إنصاف فألحقها مسميات تعطي لكل ذي حق حقه؛ فمثلا في تعليقه على قول البحتري:

مهلا فذاك أخوك ذو الهيته عن لهوه و شغلته عن غمضه

فيقول له: " و إنما اتبع أبا تمام لأنه كان يقفو أثره"²

كما أورد في كتبه تطرقه لما استفاده المتنبي من سابقه، ووقف كثيرا على ما أخذه المتنبي ممن سبقه.

وأما رسالة الغفران فلم يتعد أمر السرقة فيها الإشارة العابرة ؛ لأن المعري لم يأبه لتناول اللاحق لمعاني السابق ، إلا أنه عجب من ورود أبيات بألفاظها و معانيها في قصائد لشعراء مختلفين من شعراء الجاهلية .³

إذ يقول: " يا أوس إن أصحابك لا يجيبون السائل فهل عندك جواب فإني أريد أن أسألك عن هذا البيت :

¹- ينظر أبو العلاء المعري ناقدا ، وليد محمود خالص، وزارة الثقافة ، بغداد ، 1982 : 137.

²- عبث الوليد ، أبي العلاء المعري ، الشركة المتحدة ، دمشق ، 1978 : 256.

³- ينظر تيارات النقد الأدبي في الأندلس : 585.

وقارقت و هي لم تجرب وباع لها من الفصافص بالنمى سفسير

فإنه في قصيدتك التي أولها :

هل عاجل من متاع الحي منظور أم بيت درمة بعد الوصل مهجور

و يروى في قصيدة النابغة التي أولها :

و دع أمانة و التوديع تعير و ما وداعك من قفت به العير

و كلاهما معدود من الفحول، فعلى أي شيء يحمل ذلك.¹

و نجد المعري أيضا قد تأثر بشعر المتنبي و أخذ منه بعض المعاني من

أبياته و قد تتبع ذلك البطليوسي في شروحه لسقط الزند؛ فمثلا قول

المعري:

قيم النصل في طرفي نقيض يكون تباين منه اشتكالا

قال : " و هذا المعنى موجود في قول أبي الطيب:

تحسب الماء خط في لهب النار أدق الخطوط في الأحراز

فقد "ذكر أبو الطيب النقيضين اللذين أشار إليهما أبو العلاء و زاد عليه

زيادة مليحة لأنه شبه فرند السيف و وشية بالخط الذي يكتب في

الأحراز و خص الأحراز بالذكر لمعنيين: أحدهما خط الحرز مختلط لا

يقدر على قراءته فهو أليق بأن يشبه به فرند السيف، و الثاني أنه جعل

¹ - رسالة الغفران: 340.

السيف كأنه حرز يقي من تقلده كما يقي الحرز، فأخذ ذلك أبو العلاء
وقصر عنه كل التقصير.¹

و في قول أبي العلاء أيضا :

لك الله لا تذعر وليا بغضبة لعل له عذرا و أنت تلوم

قال بن السيد: "عُز هذا البيت مأخوذ من قول القائل :

تأن و لا تعجل بلومك صاحباً لعل له عذرا و أنت تلوم²

و عليه، فإن قضية السرقات قد وفق فيها ابن شهيد أكثر من المعري الذي
أشار إليها إشارة خفيفة ، فابن شهيد قد استخدم مصطلح (أخذ) بدل
(سرقة) و هذا ما ورد أيضا عند المعري .

و ابن شهيد اعتبر أن الأخذ الحسن لا يعد سرقة و قد وقف على غرار
المعري بالتحديد و التوضيح بالمثل و الشاهد .

و ما يجتمع فيه الناقدون هو أخذهم عن المتنبي بعض معانيه، على الرغم
من أن ابن شهيد تعدى المتنبي إلى شعراء آخرين؛ و ربما هذا ما جعلهم
يستخدمان مصطلح (أخذ) بدل (سرقة) لأنهم، اعتبروا هذا دليل ثقافة
وشاعرية، و خصوصا إذا أحسن الشاعر الأخذ و زاد عليه، وهي الفكرة

¹- شروح سقط الزند 1/ : 186-187 .

²- المصدر نفسه 2/ : 665

التي أشار إليها في قوله: " إن اتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز وتركه كل معنى سبق إليه جهل، و المختار له أوسط الحالات".¹

3- القدماء و المحدثون :

لقد انقسم النقاد في النظر إلى قضية القديم و الحديث² إلى ثلاثة أقسام قسم منهم يؤيد القديم و يعتبره مستودعا للغة العربية الفصيحة الصافية وقسم يساند المحدث و يعتبر التجديد أمرا إيجابيا لتغير الحياة الاجتماعية و قسم فضل التوسط بين الأمرين محافظا على أصالة القديم و ابتكار الجديد. فأين ابن شُهيد و المَعْرِي من هذا التقسيم ؟

فالجاحظ مثلا لم يتأثر حكمه بأراء السابقين و المتعصبين باعتباره ناقدا موضوعيا، بل أطلق حكمه على التجربة الإبداعية من خلال الجمال والجودة و ليس من خلال المقاييس الزمنية فالشعر عنده متطور ومتجدد بتغير الحياة، فهو صورة من صورها ولهذا فهو قابل للتغيير ومن المستحيل أيضا أن نحصر الإبداع في زمن دون زمن لأن القدماء أنفسهم لم يعبروا عن كل المعاني و الصور الشعرية الموجودة في حياتهم فما بالك بأزمان غير أزمانهم.³

و قد اعتبر مبدأ الإجابة هي النقطة الفاصلة في تقويمه الأدب، لهذا فهو يفضل قصيدة أبي نواس و هو محدث على قصيدة مهلهل بن ربيعة وهو

¹ - العمدة 2/ : 216 .

² - المقصود بالقديم الأدب العربي بعامة و الشعر بخاصة ؛ و هو الذي قيل في العهد الجاهلي و الإسلامي و الأموي؛ أما الجديد فهو الشعر الذي يبدأ مع قيام الدولة العباسية بدأ مع بشار بن برد و أبي نواس و مسلم بن الوليد و أبي تمام و انتهى مع المتنبّي و المعري

³ - ينظر النقد الأدبي عند الجاحظ، محمود الأطرش : 90.

شاعر قديم في قوله: " أبيات أبي نواس على أنه مولد شاطر أشعر من شعر مهلهل في إطراق الناس في مجلس كليب".¹

و في قوله أيضا في شعر أبي نواس: " و إن تأملت شعره فضالته، إلا أن تعترض عليك فيه العصبية أو ترى أن أهل البدو أبدا أشعر، و أن المولدين لا يقاربونهم في شيء، فإن اعترض هذا الباب عليك، فإنك لا تبصر الحق من الباطل ما دمت مغلوبا ".²

و هذا لا يعني أنه يقلل من شأن الشعر القديم و لكن الجاحظ يحكم على النص بما يتضمنه من قيم جمالية فنية و صور مبتدعة و معاني و ألفاظ مبتكرة مجردة من العصر والزمن الذي قيلت فيه.

و قد نحا ابن قتيبة المنحى ذاته حين ذهب إلى القول إنه لا فضل لقديم على محدث، و لا لمحدث على قديم إلا بقدر جودة شعر أحدهما و تفوقه على الآخر.³

و لكن ابن عبد ربه يفضل المحدثين لما يتميزون به في رأيه من تفوق على القدماء في عذوبة اللفظ و سهولة التركيب، و إحكام المذهب ووضوح الأسلوب حين قال: " ثم إنني رأيت آخر كل طبقة، وواضعي كل حكمة ومؤلفي كل أدب، أعذب ألفاظا وأسهل بنية، و أحكم مذهبا وأوضح طريقة من الأول ".⁴

¹- كتاب الحيوان / 2 : 182 .

¹- المصدر السابق / 1 : 228.

³- الشعر و الشعراء ، ابن قتيبة ، عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، بيروت ، 2003 : 7

⁴- العقد الفريد : 1/ : 4

أما ابن شهيد و هو الذي يهمننا رأييه فقد أبدى إعجابا مطلقا بالقديم والمحدث من الشعراء، " فلم يقل إعجابه بالمتنبي عن إكباره لامرئ القيس، و لا يختلف إقراره ببهاء شعر قيس بن الخطيم عن إقراره بجمال شعر أبي نواس.¹"

و قد اعتمد ابن شهيد مقياسا فيصلا بين القدماء و المحدثين و هو الأسلوب الذي "يرعى تلاع الفصاحة و يستحم بماء العذوبة و البراعة شديد الأسر جيد النظم في أي معنى من المعاني."²

و استطاع ابن شهيد أن يلتزم بمقياسه فلم يخل به في أي من منتخباته سواء أكان ذلك من الشعر القديم أو المحدث أو من شعره، فهو يوعث فيه و لا ينجذ.³

و قد كان ابن شهيد مفرط الإعجاب بأبي تمام و المتنبي؛ غير أن إعجابه بالمتنبي يفوق إعجابه بأبي تمام إذ ذكره في موضعين من رسالته، كان الموضع الثاني في مجلس أدب طلب إليه أن يجري على نماذج من شعره فاستقطع ابن شهيد ذلك و تمنى لو كان الطلب في غير شعر المتنبي⁴ وقد عبر ذلك بقوله: " فأدني* و الله بما قرع به سمعي وقلت له، أي ماء لو كان من جمامك* و استهلته به عيون غمامك !"⁵

¹- تيارات النقد الأدبي في الأندلس : 581.

²- النخيرة : 1/1 : 247.

³- المصدر السابق 1/1 : 223.

⁴- تيارات النقد الأدبي في الأندلس : 584.

* أدني : دهاني بالأمر الفظيع.

*- الجمام : جمع الجم ، و هو الماء أو معظمه . و المراد لو كان هذا الشعر من نظمك.

و على ذلك فالمتنبى الشاعر الوحيد الذي نعت بالفحولة في التوابع والزوابع و ذلك في قوله: "...فهل جاذبت أنت أحدا من الفحول ؟ قلت: نعم قول أبي الطيب ..."¹

ف نجد أن ابن شهيد قد ساوى بين القديم و المحدث مستخدما مقياس الفصاحة و العذوبة الفاصل بينهما.

أما المعري، فقد احتكم إلى ثقافته اللغوية، فضايق بها وجدته في عصره من غلبة الذوق المحدث فآثر كغيره من النقاد اللغويين العودة إلى الشعر القديم لأنه في نظرهم مستودع اللغة العربية الفصيحة.

فعبر من خلال انشغاله باللغة و النحو و العروض عن بعض ضيقه بالشعر المحدث ويتجلى ذلك في قوله: " و قد سمعت في أشعار المحدثين إلي و علي و نحو ذلك و هو دليل على ضعف المنة و ركاكة الغريزة "²

و عندما أنشد كلمة نوذي بتسكين الياء قال: " لا أحب ذلك و إن كان جائزا وإنما يوجد في أشعار الضعفة من المحدثين. "³

على حين نجده منحازا إلى الشعر القديم فيرى فيه الشاهد اللغوي على عكس الشعر المحدث و ذلك في معرض حديثه عن بيت للحلاج استخدم

⁵- رسالة التوابع و الزوابع : 140.

¹- المصدر السابق: 137.

²- رسالة الغفران : 456.

³- نفسه : 582.

فيه لفظ الكل يقول: "الكل إدخاله الألف و اللام مكروه...، فأما الكلام القديم فيفتقد فيه الكل و البعض".¹

و لهذا فهو يعتبر أن شعراء الخضرمة و الإسلام (القدماء) هم "الذين أصلوا كلام العرب، و جعلوه محفوظا في الكتب، و غيرهم ممن يتأسس بقليل الأدب".²

و على الرغم من حب أبي العلاء للشعر القديم فإنه لم يمنعه من الإعجاب بالشعر المحدث فقد أجزل حبه للمتنبي وتعصب له كل تعصب ؛ فهو الذي قال عنه " لو لم يكن المتنبي إلا قوله : لك يا منازل في القلوب منازل ، لكفاه فضلا".³ كما دافع عن المتنبي في رسالته في شأن الديانة⁴ كما دافع عنه عندما عاب عليه ابن القارح أسلوب التصغير الذي كان المتنبي مولعاً به في قوله: أذم الى هذا الزمان أهيله – فقال المعري: " صغرهم تصغير تحقير غير تكبير و تقليل غير تكثير ...و هو سائغ في مجاز الشعر و لكنه وضعه غير موضعه و خاطب به غير مستحقه، و ما يستحق زمان ساعده بقاء سيف الدولة أن يطلق على أهله الذم".⁵

ف نجد أن ما قاله بعض المتعصبين في أن الشعراء المتقدمين ما تركوا بابا من أبواب الشعر إلا ولجوه و لا غرضا إلا تناولوه غير صحيح بدليل أن

¹- المصدر السابق : 456.

²- المصدر نفسه : 268.

³- أبو العلاء المعري – نسبه و أخباره و شعره و معتقده ، باك أحمد تيمور ، تحقيق ، محمد طاهر الجبلوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1970 : 111.

⁴- ينظر رسالة الغفران : 419.

⁵- رسالة الغفران : 28.

الشعر غيث لا ينفذ من الإبداع في كل الأزمان يقول الجاحظ: "إذا سمعت الرجل يقول ما ترك الأول للآخر شيئاً فاعلم أنه ما يريد أن يفلح."¹

و قد أيده المعري في ذلك حيث ذهب إلى أن إبداع المعاني لا ينقطع كما أنه غير محصور بزمان ويوضح ذلك ما تناوله في حوار له لعنترة في قوله: "و إني إذا ذكرت قولك : هل غادر الشعراء من متردم، لأقول : إنما قيل ذلك و ديوان الشعر قليل محفوظ . و أما الآن و قد كثرت على الصائد الضباب و عرفت مكان الجهل الرباب و لو سمعت ما قيل بعد مبعث النبي (صلى الله عليه و سلم) لعنتت نفسك على ما قلت و علمت أن الأمر كما قال حبيب بن أوس :

و لو كان ينفى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب
و لكنه صوب العقول إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب."²

ف نجد أن عنترة في بيته الذي ذكرناه وقف عاجزاً على أن يأتي بشيء جديد إزاء من سبقه من الشعراء، فباح بذلك تعبيراً عن صعوبة الإبداع فكان من أصحاب العبارة الشهيرة " ما ترك الأول للآخر شيئاً."³

فرد عليه أبا تمام ببيتين رد فيهما على كل الذين اعتبروا أن الشعراء المتقدمين ما تركوا باباً من أبواب الشعر إلا تناولوه في قوله:

يقول من تفرع أسماعه كم ترك الأول للآخر.¹

¹- الحيوان ، للجاحظ / 1 : 222-222.

²- رسالة الغفران : 323-324.

³- العمدة / 1 : 96 .

و هكذا فقد اعتبر المعري أن تجدد المعاني الشعرية مستمر و دائم وليس وقف على زمن دون زمن، و باب ابتداعها كما قال ابن الأثير "مفتوح إلى يوم القيامة و من الذي يحجر على الخواطر و هي قاذفة بما لا نهاية له".²

و لكن المعري و إن أثنى على شعر المحدثين في تجديدهم للمعاني الشعرية وإكثارهم من الصور الفنية فقط، فقد دعا إلى المحافظة على القديم و الالتزام بعمود الشعر العربي * ويتجلى ذلك في قوله على لسان عنتره بعدما أنشده أبي تمام شيء من نظمه "إنما ينكر عليه المستعار"³ و هذا الرأي قد أجمع عليه نقاد الشعر إذ إن استعارات أبي تمام "تعبث بصفة الوضوح و تخل بمبدأ التمايز و انفصال الحدود بين الأشياء"⁴

و إذاً، فلا فضل عند المعري لقديم على محدث و لا محدث على قديم إلا بالإجادة التي حددها في اللغة العالية (الصحة اللغوية و النحوية والألفاظ الجزلة) و في الصور الشعرية المبتدعة و المعاني المبتكرة.

و ذهب ابن شهيد المذهب ذاته، عندما ساوى بين القديم و المحدث في ضوء مقياس الفصاحة و العذوبة التي تدرج ضمن الأسلوب.

¹- ديوان أبي تمام / 2 : 161.

²- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ابن الأثير، تحقيق بدوي طبانة، و أحمد الحوفي، دار الرفاعي، الرياض ط2 ، 1983 / 3 : 262-263.

*- المراد بعمود الشعر طريقة العرب الأوائل و مذهبهم في الشعر الذي التزم به البحري و حاد عنه أبو تمام، و يتكون هذا العمود من عناصر متفق عليها بين النقاد و هي : شرف المعنى و صحته ، جزالة اللفظ و استقامته، الإصابة في الوصف، المقاربة في التشبيه، كثرة الأمثال السائرة و الأبيات الشاردة، مشاكلة اللفظ للمعنى و شدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما، إلتحام أجزاء النظم على تخير من لذى الوزن، مناسبة المستعار للمستعار له.³ رسالة الغفران : 324.

⁴- الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، جابر عصفور ، دار التنوير ، بيروت ، ط2، 1983 : 200.

و أما المعري، و من منطلق اهتمامه بالقضايا اللغوية فقد جعل اللغة العالية شرطاً في تمييزه بين القديم و المحدث؛ فهو يميل إلى القديم من حيث الشكل و التزام عمود الشعر أما المحدث فأثنى عليه من حيث التجديد في المعاني الشعرية.

و قد تجلّى هذا الإنصاف في شعره حيث إنه اتخذ طريق القدماء في متانة اللفظ و الأسلوب و طريق المحدثين في إبداع المعاني الشعرية الجديدة.

4- الطبع و الصنعة :

لقد تفاوت الشعراء و النقاد في تعريف هذين المصطلحين النقيدين؛ و قد شهد هذين المفهومين تغيرات عبر العصور، ففي العصر الجاهلي كان يقصد بالطبع الاستعداد الفطري و بالصنعة إعادة النظر، ثم بعد ذلك بدأت النظرة تتغير مع العصر العباسي الذي أصبح يعتبر الطبع جمع بين الاستعداد الفطري و الصقل و الدراسة و أصبحت الصنعة تعني تكلف و إجهاد للفكر و العقل و الخيال .

و قد نظر القاضي الجرجاني إلى الطبع بمفهومه الجديد فأكد قيمة الطبع و هذا الطبع هو المهذب في قوله: " و ملاك الأمر في هذا الباب خاصة ترك التكلف و رفض العمل و الاسترسال للطبع و تجنب الحمل عليه و العنف به، و لست أعني بهذا كل طبع، بل المهذب الذي قد صقله الأدب و شحذته الرواية، و جاتته الفطنة، و ألهم الفصل بين الرديء و الجيد و تصور أمثلة الحسن و القبح، و متى أردت أن تعرف ذلك عياناً و تستثبته

مواجهة فتعرف فرق ما بين المصنوع والمطبوع وفضل ما بين السمع المنقاد والعصي المستكره فاعمد إلى شعر البحتري.¹

و كل من تناول أبي تمام و البحتري بالدراسة و البحث تناول تبعاً لذلك مسألة الطبع و الصنعة لأن كلا الشاعرين ينتمي إلى إحدى المدرستين فأبو تمام شاعر صنعة و البحتري شاعر طبع ولا يمكن أن يذكر أبو تمام و البحتري و لا يذكر رأي الآمدي في هذه القضية التي تبدو في موازنته أنه يميل إلى الشعر المطبوع الذي يمثل البحتري و إن كان رأيه غير صريح ولكن يفهم بالرمز و الإشارة في قوله:

" فإن كنت أدام الله سلامتك ممن يفضل سهل الكلام و قريبه، و يؤثر صحة السبك و حسن العبارة، و حلو اللفظ وكثرة الماء و الرونق فالبحتري أشعر عندك ضرورة.. و إن كنت تميل إلى الصنعة، و المعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص و الفكرة و لا تلوى على ما سوى ذلك فأبو تمام أشعر عندك لامحالة.²

و المرزوقي أيضاً قد مال إلى الطبع في قوله: " و متى رفض التكلف و التعمل و خلى الطبع المذهب بالرواية، المدرب في الدراسة لاختياره فاسترسل غير محمول عليه، و لا ممنوع مما يميل إليه، أدى من لطافة

¹- الوساطة ، القاضي الجرجاني، عيسى الحلبي ،دار إحياء الكتب العربية ،مصر ، 1371، 1951 ، ط2 : 25
²- الموازنة.

المعنى و حلاوة اللفظ ما يكون صفوا بلا كدر، وعفوا بلا جهد؛ و ذلك هو الذي يسمى المطبوع.¹

و قد جعل ابن رشيق المطبوع أصلا أول للشعر حيث قال: "و من الشعر مطبوع ومصنوع فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولا و عليه المدار والمصنوع إن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفا تكلف أشعار المولدين، لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد وتعمل لكن بطباع القوم عفويا، فاستحسنوه و مالوا إليه بعض الميل بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره."²

و قد اختلف النقاد في مفهوم الصنعة: فمنهم من ذهب إلى أن الصنعة هي التكلف والتعسف المذموم الذي يحط من الشعر، و من هؤلاء المرزوقي الذي قال: "و متى جعل زمام الاختيار بيد التعمل، و التكلف، عاد الطبع مستخدما متمكنا، و أقبلت الأفكار تستحمله أثقالها، و تردده في قبول ما يؤديه إليها، مطالبة له بالإغراب في الصنعة، و تجاوز المألوف إلى البدعة، فجاء مؤداه و أثر التكلف يلوح على صفحاته، و ذلك هو المصنوع."³

أما ابن قتيبة فقد وردت عنده الصنعة أكثر وضوحا في قوله: "...فالمتكلف هو الذي قوم شعره بالثقاف و نقحه بطول التفتيش و أعاد فيه

¹- شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، ط1، 1371هـ، 1951م ، 1/ : 12.

²- العمدة، ابن رشيق / 1 : 129.

³- شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي / 1 : 12.

النظر بعد النظر كزهير والحطيئة و أشباههما من الشعراء عبيد الشعر لأنهم نقحوه و لم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين.

و كان الحطيئة يقول: "خير الشعر الحولي المنقح المحكك، و كان زهير يسمى كبر قصائده الحوليات..."¹

و الواضح أن الصنعة المستحبة هي المعتدلة التي لا يفرط صاحبها في استعمال الكنايات والاستعارات إلى حد يبعدها عن المعقول؛ و لهذا نجد عبد القاهر الجرجاني يقول: "و قد تجد في كلام المتأخرين الآن كلاما حمل صاحبه فرط شغفه بأمر ترجع إلى ماله إسم في البديع إلى أن ينسى أنه يتكلم ليفهم، و يقول لبيّن، و يخيل إليه أنه إذا جمع بين أقسام البديع في بيت فلا ضير أن يقع ما عناه في عمياء، و أن يوقع السامع من طلبه في خبط عشواء، ربما طمس بكثرة ما يتكلفه على المعنى و أفسده كمن ثقل العروس بأصناف الحلّى حتى ينالها من ذلك مكروه في نفسها."²

أما الأندلسيون فقد أعجبوا بالبديهة و الارتجال لما فيهما من تيقظ خاطر الشاعر وسرعة ورود الشعر في ذهنه مناسبا في معناه للحال التي يطلب فيها قول هذا اللون من الشعر، كما يتميز الشاعر الناظم للبديهة بالإلهام والخاطر السريع مما يدل على أن هذه البديهة موهبة من الله للشاعر لأنها كذلك لا تقال في كل وقت و إنما هي تأتي في لحظتها المناسبة.³

¹- الشعر و الشعراء ، ابن قتيبة ، دار إحياء العلوم، بيروت -لبنان ، ط5، 1414 هـ ، 1994 م : 33.

²- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، مطبعة المنار ، ط2، 1344 هـ ، 1925 م : 6.

³- ينظر النقد الأدبي في كتاب نفح الطيب للمقري : 152.

و قد وقف ابن شهيد الموقف ذاته ، تقريبا ، من قضيتي الطبع و الصنعة وهو ما يفهم من قوله : "و إنما يتبين تقصير المقصر ، و فضل السابق المبرز ، إذا اصطكت الركب و ازدحمت الحلق و استعجل المقال ، و لم توجد فسحة لفكرة ، و لا أمكنت نظرة لروية أو في مجالس الملوك عند أنسها و راحتها ، فإنه يقع فيها ، و يجري لديها ، ما لا ينفع له الاستعداد و لا ينفذ فيه غير الطبع و الغريزة المتدفقة . فترى الجواد السابق إذ ذاك متشوقا بأذنه باحثا لكديد الإحسان بيده طامح النظر ، صهلق الصهيل و أهل الصنعة خرس لا يسمع لهم جرس ، و لا شيء عندهم غير حسو الكأس ، و شم الآس و تنفّس الصعداء ، و قد اصفرت ألوانهم ، و قلصت شفاههم كأنهم من رجال عذرة." ¹

ففي هذا القول دليل واضح على ميل ابن شهيد إلى الطبع ، أو ما يسمى بشعر الارتجال لأن الطبع و الغريزة وحدهما الغالبان خاصة في المواقف التي تكون فيها المناقشات و المحاورات الشعرية كمجالس الملوك التي لا مكان فيها للتروي و إعادة النظر و فيها تتضح الشاعرية واللاشاعرية.

و لكنه ، في موقف آخر ، لا ينكر على الشاعر التنقيح و التروي ليكون بعيدا عن الزلل الذي يقع نتيجة الاستعجال فيقول على لسان تابعة أبي تمام: "إن كنت و لابد قائلا ، فإذا دعتك نفسك إلى القول فلا تكُدَّ قريحتك فإذا أكملت فجمام ثلاثة* لا أقل.

¹ - النخيرة 1 / 1 : 209.
* - فجمام ثلاثة : أي فراحة ثلاثة أيام.

و نَقَّح بعد ذلك، و تذكر قوله¹ :

و جشمي خوف ابن عفان ردها فثقتها حولا كريتا و مربعا

و قد كان في نفسي عليها زيادة فلم أر إلا أن أطيع و أسمعاً²

و لكن ابن شهيد هنا يتحدث بلسان أبي تمام الذي يعد من مدرسة الصنعة فالأغلب أن هذا ليس رأيه، وله في الصنعة رأي يكاد يكون معتدلاً حين قال: "و كذلك الشعراء انتقلوا عن العادة في الصنعة بانتقال الزمان وطلب كل ذي عصر ما يجوز فيه، و تهش له قلوب أهله فكان من صريع الغواني و بشار و أبي نواس و أصحابهم في البديع ما كان من استعمال أفانيه، و الزيادة في تفریع فنونه.

ثم جاء أبو تمام فأسرف في التجنيس ، و خرج عن العادة. و طاب ذلك منه وامتثله الناس فكل شعر لا يكون اليوم تجنيساً أو ما يشبهه تمجبه الأذان والتوسط في الأمر أعدل، و لذلك فَضَّل أهل البصرة صريع الغواني على أبي تمام لأنه لبس ديباجة المحدثين على لأمة العرب فتركب له من الحسن بينهما ما تركب.³

فابن شهيد اتخذ الموقف الوسط بين الطبع و الصنعة؛ فهو يؤيد الطبع في مكانه المناسب و لا ينكر قيمة الصنعة المعتدلة.

1- قوله : أي قول سويد بن كراع العكلي ، و هو شاعر أموي هجا بعض قومه ، فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان ، فطلبه ليضربه و يحبسه فهرب منه و لم يزل متوارياً حتى عفا عنه.

2- رسالة التوابع و الزوابع : 101.

3- الذخيرة 1/ 1: 203

أما المعري فلم يفصح عن رأيه بوضوح ولكنه ممن يجبذ الطبع والسليقة
في الشعر وهذا ما يتضح من خلال موقفه مما اختبر به خلف الأحمر
بعض جلسائه، إذ طلب منهم تحديد قافية البيت الثاني إذا غيرت القافية -أم
حصن- إلى - أم حفص - في قول النمر بن تولب :

ألم بصحبتني و هم هجوع خيال طارق من أم حصن

لها ما تشتهي عسلا مصفى إذا شأنت و حوارى بسم¹

فقد قلب المعري قافيتي البيتين على النمط المقترح و على حروف الهجاء
جميعا، دون أن يتلعثم أو يتكلف و هذا لما أتاه الله من طبع في نظم
الشعر.²

و ما يروى عن فطنة أبي العلاء و ارتجاله الشعر و بديهته أن جماعة من
أهل كبار حلب جاؤوا إلى أبي العلاء بعدما سمعوا عن ذكائه لينظروه
ويمتحنوه في شعره، فقال لهم: " هل لكم في المقافاة بالشعر ؟ فقالوا : نعم
فجعل كل واحد ينشد بيتا و هو ينشد على قافية ، حتى فرغ محفوظهم
بأجمعهم و قهرهم فقال لهم: أعجزتم أن يعمل كل واحد منكم بيتا عند
الحاجة إليه على القافية التي يريد؟ فقالوا له : فافعل أنت ذلك فقال: فجعل

¹- رسالة الغفران : 154.

²- نفسه : 154-164.

كلما أنشده واحد منهم بيتا أجابه من نظمه على قافيته حتى قطعهم كلهم
فعجبوا منه وانصرفوا.¹

و أغلب الظن أن المعري اعتبر الطبع و الموهبة شرطين يجب توفرهما
في الشاعر، و جعل التكلف نقيض ذلك لأنه ليس من سمة الشعراء
المجيدون وإنما هو من صنع رقيع القوم في قوله: "...و أنشدني بعضهم
أبياتا قافية طويلة الوزن، و قافيتها مثل هذه القافية، قد نسبت إلى (عضد
الدولة) و قيل إنه أفاق في بعض الأيام، فكتبها على جدار الموضع الذي
كان فيه، و قد نحي بها نحو أبيات (البصري). و أشهد أنها متكلفة صنعها
رقيع من القوم ، و أن (عضد الدولة) ما سمع بها قط"² و إلى جانب
الطبع يحتاج الشاعر إلى المعرفة و لهذا طالب النقاد الشاعر بهذا الشرط
حتى يلتحق بركب الشعراء المجيدون فقد أكد حازم القرطاجني على
ضرورة الدربة و المران و التعليم و ألا يقف الشاعر بشعره إلى حدود
الطبع و معرفة القوافي و الأوزان كما في قوله: " و أنت لا تجد شاعرا
مجيدا منهم إلا و قد لزم شاعرا آخر المدة الطويلة، و تعلم منه قوانين
النظم، و استفاد عنه الدربة في إنحاء التصاريف البلاغية، فقد كان كُثِيرٌ
يأخذ الشعر عن جميل و كان جميل يأخذ الشعر عن هذبة بن خشرم
وأخذه هذبة عن بشر بن أبي خازم. و كان الحطيئة قد أخذ علم الشعر عن
زهير، و أخذه عن أوس بن حجر ، و كذلك جميع شعراء العرب

¹- النقد الاجتماعي في آثار أبي العلاء ، يسرى محمد سلامة : 156-157.

²- رسالة الغفران : 449.

المشهورين المجيدين، فإذا كان أهل ذلك الزمان قد احتاجوا إلى التعليم الطويل فما ظنك بأهل هذا الزمان، بل أية نسبة بين الفريقين في ذلك.¹

و يرى الجاحظ أن الشاعر و إن توفر له الطبع و الموهبة الفطرية فإنه يجب ألا يستغني عن "إتقان أدوات الشعر و التمرس بها ورواية الشعر وحفظه وإتقان اللغة و الصرف و النحو و الأوزان. و الأصمعي جعل الثقافة الواسعة شرط من شروط الفحولة فقال:

" لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب ويسمع الأخبار ويعرف المعاني و تدور في مسامعه الألفاظ و أول ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزاناً على قوله، و النحو ليصلح به لسانه و ليقوم إعرابه و النسب و أيام الناس ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم".²

و يهمننا هنا رأي أبي العلاء الذي يوافق فيه من سبقه؛ عندما اشترط على الشاعر بعد الطبع الأخذ بالخط الوافر من الثقافة. فقد سخر في رسالة الغفران من الشعراء الذين لم يغرفوا من بحر العربية، و يكفي أن نقرأ تلك المشاجرة بين النابغة الجعدي و الأعشى عندما لم يدرك النابغة معنى كلمة الرباب³ فعابه الأعشى على ذلك و تحول الموقف إلى شجار . فهو بهذا الموقف أراد أن يبين قلة ثقافة النابغة اللغوية.

¹- منهاج البلغاء و سراج الأدباء : 27

²- الفحولة ، للأصمعي :

³- ينظر رسالة الغفران : 227-228.

*- ابن التاءد : ابن الأمة.

و سخر أيضا من روبة لضيق اطلاعه على دلالات الألفاظ في العربية
لعدم معرفته معنى ابن ثأداء*.¹

و أشار أيضا إلى ضرورة معرفة الشاعر علمي النحو و الصرف حتى
ينزه شعره عن الخطأ في قوله على لسان النابغة الجعدي لابن القارح في
من لا يفقه هذين العلمين ويراعي قواعدهما في نظمه "...فإن أنشد منشد
مستنكر ما تصنع به؟ فيقول أجزره وأزبره نطق بأمر لا يخبره".²

و قد أشار ابن شهيد أيضا في نص له إلى المصادر الأولية لثقافة الشاعر
التي حصرها في اللغة و الخبر و النسب، و هو مما لا يستطيع الشاعر
الاستغناء عنه في أكثر أغراضه الشعرية فقال: " و الفرق بين أبي عمر
وغيره أن أبا عمر مطبوع النظام، شديد أسر الكلام، ثم زاد بما في أشعاره
من الدليل على العلم بالخبر و اللغة و النسب، و ما تراه ما حوله للكلام
وملكه لأحرار الألفاظ، و سعة صدره، و جيشة بصره، و صحة قدرته على
البديع، و طول طلقه في الوصف و بعيته للمعنى و ترديده وتلاعبه به
وتكريره و راحته بما يتعب الناس، و سعة نفسه فيما يضيق الأنفاس".³

¹ - ينظر نفسه : 376.

² - نفسه : 210.

³ - الذخيرة 1/1 : 45.

فالبديهة و الارتجال عند ابن شهيد ملكة فطرية تولد مع الإنسان ، فالبيان عنده نتاج الطبع فهو من تعليم الله تعالى حيث قال : " الرحمن علم القرآن ، خلق الانسان علمه البيان." ¹ ليس من شعر يفسر و لا أرض تكسر" ².

و مع ذلك فهو لا ينكر أن الثقافة اللغوية أمر حيوي في تعزيز البديهة، إذ يقول: " وإصابة البيان لا يقوم بها حفظ كثير الغريب و استيفاء مسائل النحو بل بالطبع مع وزنه من هذين." ³

فهو لا ينكر الثقافة و لكنه لا يحب المغلاة فيها، إذ إنه ينكر إلحاح المؤدبين عليها وإفراطهم في تعليمها .

و قد وافقه ابن حزم في ذلك مع قليل من التوضيح في قوله: " فلا بد لمن أراد البلاغة من أن يضرب في جميع العلوم التي قدمنا قبل هذا بنصيب وأكثر هذا القرآن و الحديث و الأخبار و كتب عمرو بن بحر و يكون مع ذلك مطبوعا فيه و إلا لم يكن بليغا والطبع لا ينفع مع عدم التوسع في العلوم." ⁴

و أقسام الشعر عند نقاد الأندلس تختلف عن التقسيم المشرقي المعروف في الطبع والصناعة و إن كانت لا تفارق جوهره، فأصحاب صناعة الكلام لا يستحقون اسم البيان إذا خرجوا عن طبقات ثلاث عند ابن شهيد ⁵ هي:

¹ - سورة الرحمن الآيات : 1-4.

² - الذخيرة 1/1 : 234.

³ - نفسه 1/1 : 197.

⁴ - التقريب لحد المنطق ، ابن حزم: 205.

⁵ - ينظر تيارات النقد الأدبي في الأندلس : 459.

"الأولى: الشعراء أصحاب الطبع المصنوع و هم الذين لا يتأتى لهم الكلام إلا بكد القريحة فلا يتجاوزون الأبيات القليلة و المقطعات القصير "فمنهم الذي ينظم الأوصاف و يخترع المعاني ويحرز جيد اللفظ إلا أنه يصعب عليه الكلام ، و يكد قريحته التأليف ، حتى إنه ربما قصر في الوصف و أساء الوضع فهذا في الأبيات القليلة نافر، و في القريحة المأخذ سائر، و في طريقة سائر الجمهور الأعظم ذاهب حتى إذا ازدحمت عليه و انحشدت إليه و طالبته ببهاء البهجة و شرف المنزلة وقف و انفل و تلاشى و اضمحل.

و الثانية : شعراء التدفق و الغزارة في البديهة و الروية " و منهم الكارع في بحر الغزارة القادح بشعاع البراعة الذي يمر مر السيل في اندفاعه و الشؤبوب في انصبابه، لا يشكو الفشل، و لا يكل على طول العمر، إذا ازدحمت عليه الصعاب و الغرائب استقل بها كاهله، و اضطلع بثقلها غاربة، و أعارها شعاع بهائها، و بقى كالقوة في المرقب سام نظره، قد ضم جناحيه و وقف على مخابه، لا تتاح له جراحة إلا اقتصها، و لا تنازله طائرة إلا اختطفها جرأتها كشفرتة، و بديهته كفكرته، فذلك الألسن يوم حرب الكلام لا تخطئ ضربته و لا تصاب غرته.

الثالثة: شعراء الصنعة الماهرة ذوي الحيلة في الزخرفة و لكنهم لا يصيبون من الإحسان إلا قليلا. و منهم من يتجافى الكلام، و يروغ عن المقال، فإذا منى به أخذ بأطراف المحاسن و شارك في أنحاء الصنعة

وجل ما عنده تليفق و حيلة، و بذلك يصاحب الأيام و يجاري أبناء الزمان ما كان له عقل يغطي على نقصان، و سياسة يسوس بها فحول زمانه.¹

و لا يخفى أن الطبقة الثانية عند ابن شهيد هي التي تحقق فيها عيار البديهة من انصباب و غزارة و هي التي جمعت بين بهاء الشكل وإصابة الغرض في المضمون.

و خلاصة هذه القضية؛ أن ابن شهيد قد مال إلى الطبع و بخاصة في المواقف التي فيها مناقشات و محاورات، فلا مكان له فيها للصنعة والتروي و إعادة النظر.

و قد وضع المعري الطبع و الموهبة شرطين يجب توفرهما في الشاعر. وكلاهما اشترط بعد الطبع الأخذ بالحظ الوافر من الثقافة اللغوية..

5- ثنائية اللفظ و المعنى

إن قضية اللفظ و المعنى من القضايا النقدية الكبرى التي أثارت اهتمام النقاد لما فيها من صراع و جدال؛ دافع فيها أنصار كل فريق عن ميوله و آرائه ، فمنهم من أثر جمال البنية و الإيقاع والصورة؛ و منهم من اهتم بالمعنى و ما يحويه الموضوع من حكمة بليغة لم يسبقه أحد إليها كما أثر فريق آخر التوسُّط في الأمر لأنه يصعب على المرء تصور أحدهما

¹ - الذخيرة 1/1 : 203-204.

دون الآخر. و هذا ما يدفعنا إلى التساؤل و البحث في آراء كل من ابن شهيد و المعري النقدية لمعرفة أي فريق يناسب آراءهما.

و من الإجحاف أن نذكر هذه القضية و لا نورد اسم الجاحظ فيها؛ و هو الذي فسح المجال للنقاد و الأدباء كي يدرسوا تلك الثنائية التي ما لبثت تميد بهم إلى الاعتقاد بوجود الاستقلال بين قطبيها في عملية الإبداع.

يقول الجاحظ: "المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخثير اللفظ وسهولة المخرج، و في صحة الطبع، و جودة السبك فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج و جنس من التصوير."¹

فيرى بعض النقاد أن الجاحظ أحد المتعصبين للألفاظ على حساب المعاني لقوله: " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي القروي والبدوي ".ولكن لابد من توضيح أي المعاني قصد في مقولته؟

فالمعاني التي قصدها الجاحظ هي تلك المعاني العادية الشائعة بين عامة الناس ولم يقصد تلك المعاني المبتكرة و الأفكار المبتدعة، و لهذا إذا تساوى الناس في المعاني فإنهم يتفاضلون في النظم و اختيار الألفاظ المناسبة.²

¹- كتاب الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتاب ، لبنان ، ط3، 1969 : 130-131.

²- ينظر النقد الأدبي عند الجاحظ، محمود الأطرش، ط1، مكتبة ربيع، حلب ، 1979 م : 174.

و منه فإن الجاحظ لم يكن منحازا إلى الألفاظ، بل وجد أن حاجة الأديب إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ و لهذا أعطى لكل منهما حقه.¹

كما بين عبد القاهر الجرجاني أن قيمة اللفظ تكمن في موقعه من النظم ومساعدته على إدراك المعنى الكلي لا من حيث دلالاته اللفظية المفردة فقال: "فإننا نرى اللفظة تكون في غاية الفصاحة في موضع و نراها بعينها فيما لا يحصى من المواضع وليس فيها من الفصاحة قليل و لا كثير وإنما كان كذلك لأن المزية التي من أجلها نصف اللفظ في شأننا في هذا- بأنه فصيح، مزية تحدث بعد أن لا تكون، و تظهر في الكلم من بعد أن يدخلها النظم، و هذا شيء إن أنت طلبته فيها- وقد جئت بها أفرادا لم نرُم فيها نظما و لم تحدث لها تأليفا - طلبت محالا."²

بيد أن ابن الأثير خالف هذا الرأي مستندا في ذلك إلى طبيعة الإدراك فهو يعتقد بأن جمال اللفظ المفرد يدرك إدراكا حسيا؛ و أنه المعول عليه في الفصاحة يقول: "إن أرباب النظم و النثر غرّبوا اللغة باعتبار ألفاظها وسبروا و قسّموا، فاخترّوا الحسن من الألفاظ فاستعملوه، ونفوا القبيح منها فلم يستعملوه؛ فحسن الألفاظ سبب استعمالها دون غيرها واستعمالها دون غيرها سبب ظهورها و بيانها، فالفصيح إذاً من الألفاظ هو الحسن ولو كانت الفصاحة لأمر يرجع إلى المعنى لكانت هذه الألفاظ في الدلالة

¹- ينظر المرجع نفسه : 173-175.

²- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، دار المنار ، مصر، 1367هـ، ط4: 307-308.

عليه سواء ليس منها حسن و منها قبيح، و لما لم يكن كذلك علمنا أنها
تخص اللفظ دون المعنى.¹

أما ابن رشيق فقد جعل اللفظ و المعنى في مكانة واحدة، و اعتبرهما معا
شرطين في جمال النص الشعري إذ يقول: "اللفظ جسم و روحه المعنى
وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، و يقوى بقوته فإذا
سلم المعنى و اختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر، و هجنة عليه كما
يعرض لبعض الأجسام من العرج و الشلل و العور و ما أشبه ذلك من
غير أن تذهب الروح، و كذلك إذا ضعف المعنى و اختل بعضه كان للفظ
من ذلك أوفر حظ... ولا نجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ و جريه فيه
على غير الواجب قياسا على ما قدمت من أدواء الجسوم... فإن اختل
المعنى كله و فسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإذا كان حسن الطلاوة
في السمع... وكذلك إن اختل اللفظ جملة و تلاشى لم يصلح له معنى لأننا
لا نجد روحا في غير جسم البتة."²

أما ابن خلدون فيرى أن اللفظ هو الأصل في صناعتي النظم و النثر وأن
المعاني تابعة له، في قوله: "اعلم أن صناعة الكلام، نظما و نثرا إنما هي
في الألفاظ لا في المعاني، إنما المعاني تتبع لها وهي أصل."³

¹- المثل السائر/ 1 : 142-143.

²- العمدة / 1 : 124.

³- مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: حامد أحمد الطاهر ، دار الفجر للتراث ، ط1،
القاهرة، 1425هـ - 2004م: 736.

أما ابن عبد ربه فقد ربط سلامة الكلام من التكلف و التعقيد ببديع المعنى الذي تكون ألفاظه موثقة شريفة.¹

و قد أورد رأييه هذا حين قال: "كلما احلولى الكلام، و عذب و راق وسهلت مخارجة، كان أسهل ولوجا في الأسماع، و أشد اتصالا بالقلوب و أخف على الأفواه؛ لا سيما إذا كان المعنى البديع مترجما بلفظ موثق شريف، لم يسمه التكلف بميسمه، و لم يفسده التعقيد باستغلاقه".²

إن ما يهمننا في هذه القضية هو رأي ابن شهيد و المعري؛ و قد كان ابن شهيد من الذين أدلوا بآراءهم في قضية اللفظ و المعنى حيث قال: "وإنما يستحق اسم الصناعة بتقحم بحور البيان وتعتمد كرائم المعاني والكلام"³

فالألفاظ و المعاني عنده تتساوى من حيث الأهمية و لكن المهم أن يختار الأديب الجيد منهما".⁴

لقد تعرض ابن شهيد إلى نقد الشعر فمدد موقفه من اللفظ و المعنى فأدرك الصورة الأدبية التي تعد النتيجة النهائية لكل من اللفظ و المعنى و بين أنهما يشتركان في أبرزهما و أن أي تأثير على أحدهما يؤثر على كمال

¹ - ينظر النقد الأدبي في كتاب نفح الطيب للمعري ، هدى شوكة بهنام، ط4، دار الرائد العربي ، بيروت، 1977-1984 : 199.

² - العقد الفريد، ابن عبد ربه، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2007م-1428هـ / 4 : 235.

* - عبر ابن شهيد عن الألفاظ بالكلام .

² - الذخيرة 1 / 1 : 266.

⁴ - ينظر ابن شهيد الأندلسي و جهوده في النقد الأدبي ، عبد الله سالم المعطاني، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر: 65.

تلك الصورة يقول: " و من الواجب على الناقد أن يبحث عن الكلام ويفتش عن شرف المعاني.

و ينظر مواقع البيان. و يحترس من حلاوة خداع اللفظ، و يدع تزويق التركيب. و يراطل بين أنواع البديع. و يمثل أشخاص الصناعة.. ثم يقول أن الحروف أنسابا و قرابات تبدو في الكلمات. فإذا جاوز النسيب النسيب و مازج القريب القريب طابت الألفة و حسنت المناظر و طابت المخابر. و كما ختار مليح اللفظ و رشيق الكلام فذلك يجب أن تختار مليح النحو و فصيح الغريب و تهرب من قبيحه.¹

ويرى ابن شهيد أن أي تأثير على اللفظ أو المعنى يؤثر على الصورة الأدبية التي هي بالنتيجة مزيج من كل منهما.²

و يشير ابن شهيد أيضا إلى ناحية مهمة و هي " الإحتراس من خداع الألفاظ حلاوتها إذا كانت لا تحمل معنى كريما أو كان من الممكن التعبير عن هذا المعنى بجملة واحدة فيعبر بعشرات الجمل مما يؤدي إلى تكرير الألفاظ وتعدد الأسماء دون الحاجة إلى ذلك إذا أخذنا بعين الاعتبار أن البلاغة في الإيجاز بأن تكون الألفاظ على قدر معناها دون زيادة أو نقصان.³

¹- الذخيرة 1 / 1 : 265.

²- ينظر ، ابن شهيد الأندلسي و جهوده في النقد الأدبي: 66.

³- المرجع السابق: 67.

*- الكنهون من السحاب المترابك الثخين، قال الأصمعي وغيره ، هو قطع من السحاب أمثال الجبال (لسان العرب، ابن منظور: 217).

يقول ابن شهيد: "فقد ترى الشعر فضّي البشرة و هو رصاصي المكسر
ذا ثوب معضد أو مهلهل، و هو مشتمل على بهق أو برص مبنيًا بلبن
التمثيل، و صفوان التهاويل، و هو لا يجن صاحبه عن النسيم فضلا عن
الحر جف، و لا يقيه رقيق ريق الندى فضلا عن شؤبوب الكنهور* و قد
ملحته ملاحاة الأسماء و انقد فيه الهوى واضطربت في جانبه نيران
الجوى، و لمع فيه البرق، و استن فيه الودق، و سفحت عليه الدموع و بان
فيه الخشوع، و هو (كسر اب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم
يجده شيئاً)¹ لا يستحق صاحبه غير أن يكون تلعباة أو صاحب براعة.²

فابن شهيد ينصح بالبحث عن اللفظ الرائق و المعنى الرفيع ليحصل
باجتماعهما البيان؛ و يحذر من تزويق اللفظ و بهرجته بما يذهب
بأصالته.³

فهو قد فهم قضية اللفظ و المعنى فهما واضحا و لم يفصل بينهما بل
ساوى بينهما من حيث الأهمية.

و نجد الأمر نفسه عند المعري الذي لا يبتعد في رأيه عن ضرورة
الملائمة بين اللفظ و المعنى حتى تحصل الجودة في الإبداع بهما معا.

¹- سورة:

²- الذخيرة 1 / 1 : 266 .

³- ينظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، محمد رضوان الداية: 304-305 .

و يتجلى لنا رأيه حين عاب على الشعراء استعمالهم من الألفاظ ما كان غير متمكن في دلالاته على المعنى و من ذلك انتقاده للحارث الإشكري إذ قال له : " لقد أتعبت الرواة في تفسير قولك :

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ مُوَالٍ لَنَا وَ أَنَا الْوَلَاءُ

و ما أحسبك أردت إلا العير الحمار.¹

المراد هنا أن استعمال الشاعر للفظ العير جعلت المعنى بعيدا عن الفهم كون هذه الكلمة تطلق على السيد كما يراد بها الحمار؛ و الحارث في هذا البيت أراد بها السيد وهو كليب وائل، ولكن مقصوده هذا لا تقبله كل الأذهان فهناك من يفهم الكلمة بمعناها الثاني ، فكان الأولى به أن يعبر عن المعنى بلفظ يناسبه بعيدا عن التعقيد و التكلف.² لأن " للمعاني ألفاظا تُشاكلها فتحسن فيها و تقبح في غيرها"³ و هذا ما عبر عنه بشر بن المعتمر في قوله: " و من أراغ معنى كريما فليلتبس له لفظا كريما فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف و من حقهما أن تصونها عما يفسدهما و يهجنهما."⁴

و يواصل أبو العلاء توكيده ضرورة مشاكلة الألفاظ للمعاني حيث جعله هذا ينصرف بانتقاده إلى من لا يحسن إقامة الصفة مقام موصوفه و من

¹ - رسالة الغفران : 232.

² - ينظر : المعنى النقدي في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري – نقد الشعر دراسة و تحليلا، حاج ميمون نسيمة ،رسالة الماجستير، اشراف محمد زمري، جامعة تلمسان: 2007 / 2008م : 63.

³ - عيار الشعر، ابن طباطبا: 46.

⁴ - تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري ، محمد زغلول سلام، دار المعارف ، القاهرة ، 1964م، / 1 : 67.

ذل قوله لعديّ: "جئت بشيئين من شعرك وددت لو أنك لم تأتي بهما
أحدهما قولك:

فَصَافَ يُفَرِّي * جُلَّةُ * عَنْ سَرَائِهِ يَبْدُ الرَّهَانُ فَارَهَا * مُتَنَابِعًا¹

و مأخذ المعري على عدي في هذا البيت هو أنه لم يقم الصفة مقام
موصوفها حين نعت الفرس بالفاره وهو نعت للحمار و البغل.

و قد عابه الأصمعي على ذلك أيضا في قوله: "كان عدي لا يحسن أن
ينعت الخيل...و لا يقال للفرس فاره و إنما يقال له جواد و عتيق و يقال
للبغل والحمار فاره"² فعدي جانب الدقة في وصفه فلم تؤد اللفظة وظيفتها
و غايتها من المعنى المراد.

و أكد المعري في موضع آخر أن المعنى السليم يكون في إسناد الصفة
إلى موصوفها فنطق على لسان النابغة الذبياني معلقا على بيته:

زَعَمَ الْهُمَامُ بَأَنَّ فَاهَا بَارِدٌ عَذْبٌ، إِذْ مَا ذُقْتَهُ قُلْتَ ازْدَدِ.

زَعَمَ الْهُمَامُ وَ لَمْ أَذُقْهُ بِأَنَّهُ يَشْفَى بِبَرْدِ لَثَائِهَا الْعَطَشُ الصَّدِي³

*- يفري : يشق

*- جلّه: ما يلبسه الفرس على ظهره و الضمير عائد إلى فرس الشاعر الموصوف.

*- الفاره : النشيط و هو نعت للحمار و البردون.

1- رسالة الغفران: 200.

2- الشعر و الشعراء ، ابن قتيبة:115.

3- ديوان النابغة الذبياني : تحقيق : كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت:41.

*- الهمام : الملك الهمام أي السيد الشجاع.

فقال: " فرأيتُ أن أسند الصفة إليه فأقول زعم الهمام إذ كنت لو تركت ذكره لظن السامع أن صِفَتِي على المشاهدة و الأبيات التي جاءت بعد داخلة في وصف الهمام* فمن تأمل المعنى وجده غير مختل.¹

فإسناد النابغة للصفة في هذين البيتين للهمام يجعل المعنى غير مختل موافقا لمعنى الأبيات التي تليها حيث أنه أسند صفة الهمام للملك ، ولو أسند لنفسه صفة المشاهدة لتذبذب المعنى و ابتعد عن الأفهام.

و إذا؛ فإن ابن شهيد و المعري قد أعطى كل منهما رأيه في هذه القضية فالأول كان واضحا في جعله الألفاظ و المعاني درجة واحدة من حيث الأهمية و لم يفصل بينهما، و أكد على ضرورة استخدام الألفاظ على قدر معانيها دون زيادة أو نقصان لتجنب التكرار.

كما أكد أيضا على ضرورة جمع المعنى الكريم في اللفظ الكريم و حذر من تزويق اللفظ بما يذهب بأصالته و نصاعته.

كما أصر المعري كذلك على عدم الفصل بينهما، لأن الألفاظ هي عيون المعاني وسبيلها لإبراز مقاصدها؛ و المهم عنده أن تشاكل الألفاظ المعاني لتكون قريبة إلى الأفهام بعيدة عن التعقيد.

المبحث الثاني: التفرد و التجديد في القضايا النقدية عند ابن شهيد

والمعري:

لقد ارتأينا في هذا المبحث أن نذهب مع ابن شهيد و المعري إلى القضايا التي تفرد بها كل منهما و البدء مع ابن شهيد في رأيه في السجع الذي يبدو أنه لا يؤيده و إنما اتخذه أسلوبا في الكتابة و السبب راجع لذوق عصره و إعجاب أهله بالسجع؛ و هذا ما يوضحه الحوار الذي دار بينه وبين تابعة الجاحظ في قوله: " فقال: إنك لخطيب وحائك للكلام مجيد، لو لا أنك مغرى بالسجع فكلامك نظم لا نثر. فقلت في نفسي: قرعك بالله بقارعتة، و جاءك بمماثلته. ثم قلت له: ليس هذا، أعزك الله، مني جهلا بأمر السجع، و ما في المماثلة والمقابلة من فضل، و لكنني عدت ببلدي فرسان الكلام ودهيت بغاوة أهل الزمان ، و بالحرأ أن أحركهم بالازدواج

و لو فرشت للكلام فيهم طولقا*، و تحركت لهم حركة مشوا لم، لكان أرفع لي عندهم و أولج في نفوسهم.¹

و يضيف: " فقال: أهذا على تلك المناظر، و كبر تلك المحابر، و كمال تلك الطيالييس؟ قلت: نعم، إنها لحاء الشجر، و ليس ثم ثمر و لا عبق. قال لي: صدقت، إنني أراك قد مائلت معي. قلت: كما سمعت. قال: فكيف كلامهم بينهم؟ قلت: ليس لسيبويه فيه عمل، و لا للفراهيدي * إليه طريق، و لا للبيان عليه سمة. إنما هي لكنة أعجمية يؤدون بها المعاني تأدية المجوس

*- الطولق : نبات.

1- رسالة التوابع و الزوابع : 116.

*- الفراهيدي أي الخليل.

*- صلى : أنشئ الفرس في الرهان بعد السابق. الكودن : الفرس الهجين.

و النبط. فصاح: إنا لله، ذهبـت العرب و كلامها! ارمهم يا هذا بسجع الكهان، فعسى أن ينفعك عندهم، و يطير لك ذكرا فيهم. و ما أراك، مع ذلك إلا ثقیل الوطأة عليهم، كریه المجیئ إلیهم.

فقال الشيخ الذي إلى جانبه، و قد علمت أنه صاحب عبد الحمید، و نفسي مرتقبة إلى ما يكون منه، لا یغرنك منه، أبا عینة، ما تكلف لك من المماثلة إن السجع لطبعه وإن ما أسمعك كلفة. و لو امتد به طلق الكلام و جرت أفراسه في میدان البیان لصلى كودنه*، و كل برثنه.¹

و هذا دلیل على موقفه السلبي من السجع الذي يرمي فيه أبناء عصره بالجهل لحبهم المتناهي للسجع، لأن هذا يجعل اهتمامهم منصبا على الشكل دون الجوهر.

و أما القضية الأخرى فهي المعارضة التي عدها ابن شهيد سمة من سمات التفوق؛ و أن الشاعر الذي يعارض الشعراء القدماء شاعر مجید و بارع فقال في تضاعيف ترجمته لعبد الرحمن بن أبي فهد إنه "غزير المادة واسع الصدر، حتى إنه لم يكذب يقي شاعرا جاهليا و لا إسلاميا إلا عارضه وناقضه، و في كل ذلك تراه مثل الجواد إذا استولى على الأمد، لا يني ولا يقصر..."²

¹- رسالة التوابع و الزوابع : 117.

²- جذوة المقتبس : 277.

فقد اتخذ ابن شهيد مذهب المعارضة منافسة و تحديا و إثباتا للذات إزاء شعراء المشرق لا تبعية و تقليد. فقد كان التحدي أحد دوافعه إلى المعارضة؛ لإثبات قدرته الفنية وتفوقه.¹

كذلك بحث ابن شهيد في طبيعة علم الجمال، ينتهي منه إلى القول بأن طبيعة الجمال غير قابلة للحيل فيقول: "و إصابة البيان لا يقوم بها حفظ كثير الغريب، و استيفاء مسائل النحو، بل بالطبع مع وزنه من هاذين و مقدار طبع الانسان إنما يكون على مقدار تركيب نفسه من جسمه، فمن كانت نفسه في أصل تركيبه مستولية على جسمه، كان مطبوعا روحانيا يطلع صور الكلام و المعاني في أجمل هيئاته و أروق لباساتها، و من كان جسمه مستوليا على نفسه من أصل تركيبه و الغالب على حسه، كان ما يطلع من تلك الصور ناقصا من الدرجة الأولى في الكمال و التمام وحسن الرونق و النظام، صور رائقة من الكلام تملأ القلوب و تشغف النفوس. فإذا فتشت لحنها أصلا لم تجده و لجمال تركيبها أسال لم تعرفه. و هذا هو الغريب أن يتركب الحسن من غير الحسن، كقول امرئ القيس:

(ألا عم صباحا أيها الطلل البالي)²

كما أقر ابن شهيد " بتغير العادة حسب تغير الأزمنة، و بأن ما يصلح في عصر ربما لم يبق صالحا في عصر آخر."³

¹- ينظر استحياء التراث في الشعر الأندلسي ، إبراهيم منصور محمد الياسين : 115.

²- مقدمة ديوان ابن شهيد : 70.

³- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، إحسان عباس : 482.

فيقول : " ألا ترى أن الزمان لما دار كيف أحال بعض الرسم الأول في هذا الفن إلى طريقة عبد الحميد و ابن المقفع و سهل بن هارون و غيرهم من أهل البيان ؟

فالصنعة معهم أفسح باعا و أشد ذراعا و أنور شعاعا، لرجحان تلك العقول و اتساع تلك القرائح في العلوم، ثم دار الزمان دورانا ، فكانت إحالة أخرى إلى طريقة إبراهيم ابن العباس و محمد بن الزيادات و ابني وهب و نظرائهم، فرقت الطباع و خف ثقل النفوس، ثم دار الزمان فاعتري أهله باللطائف صلف، و برق الكلام كلف فكانت إحالة أخرى إلى طريقة البديع و شمس المعالي و أصحابهما و كذلك الشعراء انتقلوا عن العادة في الصنعة بانتقال الزمان و طلب كل ذي عصر ما يجوز فيه و تهش له قلوب أهله؛ فكان من صريع الغواني و بشار و أبي نواس و أصحابهم في البديع ما كان من استعمال أفانيه و الزيادة في تفريع فنونه ثم جاء أبو تمام فأسرف في التجنيس و خرج عن العادة و طاب ذلك منه و امتثله الناس فكل شعر اليوم لا يكون تجنيسا أو ما يشبهه تمجده الآذان و التوسط في الأمر أعدل؛ و لذلك فضل أهل البصرة صريع الغواني على أبي تمام لأنه لبس ديباجة المحدثين على لأمة العرب، فتركب له من الحسن بينهما ما تركب.¹

و كذلك تحدث ابن شهيد عن أثر الظروف السياسية و الاجتماعية في
الأذواق و الملكات و بالتالي في النتاج الأدبي، و بيّن أن إفساد الأزمنة
و نبو الأمكنة و انتشار الفتن تجعل الفهم سلعة بائرة و الفن صفقة خاسرة
يقول: " لا كقوم عندنا حظهم من الفهم الحفظ، و من العلم الذكر و هذا حظ
القصاص و أعلى مراتب انواح فترى الممخرق منهم إذا قرئ عليه الشعر
يزوي أنفه و يكسر طرفه. و إذا عرضت عليه الخطبة يميل شقه، و يلوي
شده.. و أصل قلة هذا الشأن و عدم البيان ، فساد الأزمنة و نبو الأمكنة..
و إن الفتنة نسخ للأشياء من العلوم و الأهواء، ترى فيها الفم بائر السلعة
خاسر الصفقة يلمح بأعين الشنان و يستثقل بكل مكان".¹

و من القضايا التي تفرد بها المعري قضية "الانتحال" في الشعر ، فقد
اهتم المعري بصحة نسبة العمل الأدبي إلى صاحبه. و كان يسلك مسلكا
علميا دقيقا في قبول الرواية أو رفضها، و من ذلك الأشعار المنسوبة إلى
الجن أو إلى آدم عليه السلام أو إلى الأمم البائدة كعاد و ثمود. يقول على
لسان ابن القارح و امرئ القيس: " أخبرني عن هذا التسميط المنسوب إليك
، أصحيح هو عنك، و ينشده الذي يرويهِ بعض الناس:

يا صحبنا عرجوا تقف بكم أسج
مهرية دلج في سيرها معج

¹ - المصدر السابق 1 / 1 : 197.

فيقول : لا والله ما سمعت هذا قط ، وإنه لفرى لم أسألكه ، وإن الكذب
لكثير. وأحسب هذا لبعض شعراء الإسلام ، ولقد ظلمني وأساء إلي :
أبعد حكمتي التي أولها :

ألا أنعم صاحباً أيها الطلل البالي و هل ينعم من كان في العصر الخالي
وقولي :

خليلي مرا على " أم جندب" لأقضي حاجات الفؤاد المعذب
يقال لي مثل هذا ؟ و الرجز من أضعف الشعر، و هذا الوزن من أضعف
الرجز"¹

فأبو العلاء يضع هذا التسميط جنباً إلى جنب مع شعر امرئ القيس أمام
القارئ، و يبين ما بينهما من تفاوت، ليصل بنا إلى نتيجة لا شك فيها.²
و من النتائج التي توصل إليها، باعتماد هذا المنهج، ما وصل إليه بعد
موازنته بين "عدي بن زيد العبادي" و " طرفة بن العبد " في بيت من
الشعر ينسب إليهما معاً³، فيقول في حكمه عليه مخاطباً طرفة : " و هو
بكلامك أشبه" ⁴

*- أي ابن القارح

1- رسالة الغفران : 230-231.

2- ينظر ، نشر أبي العلاء ، صلاح رزق : 85.

3- ينظر نشر أبي العلاء ، صلاح رزق : 85.

4- رسالة الغفران : 251.

كما تطرق بالنقد إلى قضية "الرجز" الذي حقر من منزلته بأن جعل للرجاز بيوتا منخفضة ليس لها سموق أبيات الجنة؛ فقال ابن القارح حين مر بها: "لقد صدق الحديث المروي وإن الرجز لمن سفاسف القريض".¹

و هذا ما جعله يعيب قوافي روبة على لسان ابن القارح حين قال: "ما كان أكلفك بقواف ليست بالمعجبة، تصنع رجزا على الغين و رجزا على الطاء و على الظاء و على غير ذلك من الحروف النافرة".²

و يضيف قائلا: "لو شبك رجزك و رجز أبيك لم تخرج منه قصيدة مستحسنة، و قد كنت تأخذ جوائز الملوك بغير استحقاق".³

كما أن استحسان المعري لأوزان الشعر جعله يعقد لها المجالس فاستساغ الأوزان الغنائية والمجزوءة التي تقاس ألقانها بمقاييس العروض، و من ذلك ما جاء في غفرانه عند ما عقد مجلسا مع قينة وهي تلحن قول المخبيل السعدي فيبهره غناؤها فيقول متأثرا: "فلا يمر حرف و لا حركة إلا ويوقع مسرة لو عدلت بمسرات أهل العاجلة منذ خلق الله آدم إلى أن طوى ذريته من الأرض لكانت الزائدة على ذلك".⁴

¹- المصدر السابق : 373-377.

²- نفسه : 375.

³- نفسه : 367-368.

⁴- نفسه : 225.

كما أشار أن الزحاف جائز و ليس بمكروه عند الشعراء الفحول و ذلك في قوله على لسان امرئ القيس: "... و إنما حملهم على التشديد كراهة الزحاف و ليس عندنا بمكروه."¹

فهذه الرخصة قد أجازها المعري للشعراء الجاهليين المخضرمين لا سيما الفحول منهم لأنهم كانوا في نظره ينظمون أشعارهم على أوزان يدركونها بالغرائز، فإن حدث خلل في الوزن ووقع هؤلاء في الزحاف فلا إنكار عليهم إن لم يفرطوا في ذلك.

و لأن أبا العلاء كان حريصا على ضرورة ترفع الشعر عن كل ما يخل بالأخلاق نجده يذم الأغراض المنحرفة كالتشبيب.²

كما استقبح الأبيات التي فيها فحش و مجون ، من ذلك قوله على لسان النابغة الجعدي للأعشى " لحقك أن تكون في الدرك الأسفل من النار ولقد صلى بها من هو خير منك و لو جاز الغلط على رب العزة لقلت إنه غلط بك ألسنت القائل ؟:

و دخلت إذ نام الرقيـد ب فبت دون ثيابها

حتى إذا ما استرسلت للنوم بعد لعبها."³

و قد انتقد كثيرا من القراءات التي قرأها، و سلك في نقده الطريق التي سلكها في نقده المفردات. و مثال ذلك قوله: " إن حيّة كانت تسكن في دار

¹- المصدر السابق : 315.

²- ينظر المصدر السابق في معرض حديثه على لسان النابغة الذبياني: 205.

³- نفسه : 230.

الحسن البصري، فيتلو القرآن ليلاً: فتلقت منه الكتاب من أوله إلى آخره. فيقول لها ابن القارح: كيف سمعته يقرأ "فالق الإصباح"¹، فإنه روي عنه بفتح الهمزة كأَنَّهُ جمع صبح، وكذلك (بالعشي والابكار)² كأنه جمع بكر...؟ فنقول: لقد سمعته يقرأ هذه القراءة .. فلما توفي انتقلت إلى جدار في دار أبي عمرو بن العلاء، فسمعت يقرأ فرغبت عن حروف من قراءة الحسن كهذين الحرفين، وكقوله الأنجيل بفتح الهمزة فلما تُوفي أبو عمرو كرهت المقام، فانتقلت إلى الكوفة؛ فأقمت في جوار حمزة بن حبيب، فسمعت يقرأ بأشياء ينكرها عليه أصحاب العريّة، كخض "الأرحام" في قوله تعالى (وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)³ وكسر الياء في قوله تعالى (وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي)⁴ وكذلك سكون الهمزة في قوله تعالى اسْتَكَبَرًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ)⁵ وهذا إغلاق لباب العريّة، لأنّ القرآن ليس بموضع ضرورة، وإنما حكي مثل هذا في المنظوم..."⁶

فقد كان للآراء الخلقية حضور في غفرانه؛ فجمع بذلك بين النقد والفلسفة والأخلاق والدين والشعر والنحو والصرف والعروض فكان ناقداً شاملاً أكثر من ابن شهيد مع أن كليهما قد أسهم بنقده وفنه في الارتقاء بالشعر والنقد معاً.

¹- سورة الأنعام: الآية 96.

²- سورة آل عمران، الآية : 41.

³- سورة النساء، الآية: 01.

⁴- سورة إبراهيم، الآية: 22.

⁵- سورة فاطر، الآية: 43.

⁶- رسالة الغفران: 288.

و إذا ما أجرينا موازنة بين الناقدین فی القضايا النقدیة التي شغلتهما نجد أن ابن شهید قد نظر إلى قضية اللفظ و المعنى بأنهما الصورة الأدبية و أي تأثير فيهما يؤثر بالصورة، و عنده الألفاظ تساوي المعاني باختیار الجيد منهما. و عنده اللفظ الرائق زائد المعنى الرفيع يساوي البیان، كما أنه يحذر من تزويق اللفظ و بهرجته لأن ذلك يذهب بأصالته. أما المعري فعنده اللفظ زائد المعنى يساوي الجودة في الإبداع، كما ينادي بمشاكلة الألفاظ للمعاني، و إسناد الصفة لموصوفها حتى يكون المعنى سليما و قريبا للفهم.

أما قضية الإلهام فإن كل من ابن شهید و المعري قد أخذت عندهما منحنى الهزل و السخرية ولكن ابن شهید ساوى بين الكتاب و الشعراء حينما جعل التوابع لكليهما كما جعل لنفسه تابعين مخترقا بذلك الفكرة السائدة بقول تابع واحد. أما المعري فعنده العبقرية الشعرية وحدها من صنع الشاعر.

أما السرقات الشعرية فإن ابن شهید قد جعل الأخذ الحسن ليس بسرقة كما أباح أخذ المعنى الذي تفرد به أصحابه بشرط تغيير وزنه. و قد استخدم مصطلح (أخذ) بدل (سرقة)، أما المعري فتعامل مع القضية بحذر و إنصاف و هو كذلك استخدم (أخذ) بدل (سرقة)، و لم تشمل رسالته رأيا في هذا الموضوع سوى بعض التلميحات.

و إذا ما جئنا بقضية الطبع و الصنعة فنجد ابن شهید و المعري قد اتفقا في الآراء فنجد أن كليهما يميل إلى الطبع و السرقة، و كلاهما اشترط بعد

الطبع الأخذ الوافر من الثقافة اللغوية وابن شهيد عنده الطبع يساوي البديع
و الارتجال؛ و لا ينكر قيمة الصنعة المعتدلة. و المعري عنده الطبع
إضافة للموهبة تكون شاعرا مجيدا.

و أخيرا قضية القديم و المحدث، نجد أن ابن شهيد عنده القديم و المحدث
متساويان ويفصل بينهما الأسلوب الذي هو الفصاحة و العذوبة و جيد
النظم.

أما المعري فيميل إلى القديم من حيث الشكل (عمود الشعر) وعند اللغة
هي الفاصل بين القديم و المحدث كما يثني على المحدث من حيث التجديد
في المعاني الشعرية.

هذه جل الآراء النقدية التي عالجها الرجلين فاتفقا في بعضها، و اختلفا في
البعض الآخر و لكنهما أثريا النقد العربي بتلك الآراء الجليّة.

خاتمة:

تبيّن لنا من خلال هذا البحث أن المُوازنة بين ناقلين كابن شهيد و المعري
جديرة بالبحث و الدّراسة لأنهما استطاعا أن يُكوّنا مواقف نقدية متميزة
وارتادا قضايا نقدية لم يسبقهما إليها أحد.

- أما بالنسبة للتشابه بين الرّسالتين؛ و بين النّاقدين فإنّي لا أجد أيّ تشابه إلاّ في بعض المواطن ، و سأذكر فيما يلي أوجه الشبه والاختلاف:

- غاية ابن شهيد من الرّسالة إفحام خصومه و الكيد لحسّادة، أمّا المعري فغاياته مناقشة ما كان يشغل باله و عصره من أمور دينية وفلسفية ولغوية و نقدية، إضافة إلى الرّد على منتقديه الذين اتهموه بالزندقة.

- أما مصدر رسالة التوابع و الزوابع فهو التراث الثقافي العربي القائم على الأسطورة القائلة بشياطين الشعراء، أما مصدر رسالة الغفران فهو التراث الديني و القرآن الكريم و الأحاديث النبوية و حادثة الإسراء والمعراج.

- و التشابه كان في الفكرة العامة التي تدور حول الرحلة إلى العالم الغيبي كما تناولوا في رحلتيهما قضايا أدبية و نقدية.

- و بالنسبة لتأثير الأحوال السياسية عليهما، فالمعري أثّرت فيه سلّبا ففضّل العزلة و راح ينتقد أوضاع بلاده نقدًا صريحًا، أمّا ابن شهيد فلم يكن بصدق المعريّ ، بل كان يواكب عصره طمعا في بقاء لذته.

أما بالنسبة لشخصية كل منهما:

- فالمعري عاش حياته كلها زاهدا، ولم يتزوج، و حرّم على نفسه أكل اللّحوم ، و كان يصوم الدّهر ، و لم يلبس إلاّ الخشن من الثياب ، أما ابن شهيد فكان نقيضه ، فقد عاش حياة بذخ و ترف و اعتاد اللّهو والخيلاء في الملبس و المأكل.

- فالمعري كان شديد التواضع، أما ابن شهيد فكثير التفاخر.

- أما بالنسبة للقضايا النقدية فنجد أن ابن شهيد قد نظر إلى قضية اللفظ والمعنى بأنها الصّورة الأدبية ، أمّا المعري فينادي بمشاكلة الألفاظ والمعاني.

أما قضية الإلهام فقد أخذت عندهما منحى الهزل و السّخرية فقد ساوى ابن شهيد بين الكُتّاب و الشّعراء حينما جعل التّوابع لكليهما؛ أما المعري فعنده العبقرية الشعرية من صنع الشاعر وحده.

- أما السرقات الشعرية فجعل ابن شهيد الأخذ الحسن ليس بسرقة ، أما المعري فتعامل مع القضية بحذر و إنصاف.

- كلاهما يميل إلى الطبع و السّليقة و كلاهما اشترط بعد الطبع الأخذ الوافر من الثقافة اللغوية.

- أما نظرتهما إلى معلّم اللّغة ، فكانت نظرة سلبية، إذ لا ثقة في عمل معلّم اللغة كما رمام المعري بإفساد الشعر .

- أما قضية القديم و المحدث فنجد ابن شهيد يساوي بين القديم والمحدث ويفصل بينهما بالأسلوب الذي هو الفصاحة و العذوبة و جيد النظم ، أما المعري فيميل إلى القديم من حيث الشكل (عمود الشعر).

- و في النهاية فإن التشابه بين الرّسالتين مقتصر على الصياغة الأدبية وعلى الأسلوب الحوارى الذي يجمع الخيال و الفكاهة و إنطاق الجن والحيوان ، و كلاهما قد أتى بالجديد إما في الصياغة أو الأفكار ، ولكن

بأسلوب مختلف عن الآخر ، لأن لكل كاتب أسلوبه المتشبع بثقافة عصره
وبيئته.

قائمة المصادر و المراجع

* القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع
قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

- 01- رسالة التوابع و التوابع
- 02- رسالة الغفران

المراجع:

- 01- بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس، للضبي/1.
- 02- البيان و التبئين، أبي عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام حمد هارون، القاهرة، 1949م/1
- 03- التقريب لحد المنطق، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959م.
- 04- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر، دار الكتاب المصري ، القاهرة، 1403هـ- 1983م.
- 05- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1412هـ- 1992م.
- 06- دلائل الإعجاز، عبد القادر الجرجاني، دار المنار، مصر، ط4، 1367هـ.
- 07- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، 1395هـ، 1/1.
- 08- رسائل أبي العلاء المعري، شاهي عطية
- 09- رسالة التوابع و الزوابع، لابن شهيد الأندلسي، تحقيق بطرس البستاني، دار صادر، بيروت، 1400هـ- 1980م.
- 10- رسالة الغفران بين التصريح و التلميح، فوزي محمد أمين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1993م.
- 11- الشعر و الشعراء، لأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ج1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1414هـ- 1994م.
- 12- الصلة في تاريخ علماء الأندلس ، ابن بشكوال، ج2، لجنة إحياء التراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.
- 13- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي،
- 14- العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1402هـ- 1982م.
- 15- العمدة في صناعة الشعر و نقده، أبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ- 1983م.
- 16- عيار الشعر، ابن طباطبا،
- 17- الفصول و الغايات، أبي العلاء المعري، تحقيق: محمود زناتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977م.
- 18- كتاب البديع، ابن المعتز، تعليق: إغناطيوس كراتشوقوفسكي، ط2، مكتبة المثني، بغداد، 1399هـ، 1979م.
- 19- كتاب الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتاب، لبنان، ط3، 1969م.
- 20- اللزوميات، أبو العلاء المعري، بيروت، دار صادر، (د،ت).
- 21- المثل السائر/3
- 22- مطمح الأنفس و مسرح التأنس في مدح أهل الأندلس، أبو النصر محمد بن خاقان، تحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، ط1، 1403هـ، 1983م.
- 23- المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد علي بن موسى الأندلسي، تحقيق: شوقي ضيف، ج2، ط1، دار المعارف، بيروت، 1964م.
- 24- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، ط1، القاهرة، 1425هـ- 2004م.

- 25- منهاج البلغاء و سراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.
- 26- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، مجلد4، دار صادر، بيروت، ط1، 1988م.
- 27- الوساطة بين المتنبي و خصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- 28- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط4، 2005م/1.
- 29- يتيمة الدهر في حاسن أهل العصر، أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1366هـ-1947م.
- 30- الابداع الفني، علي عبد المعطي محمد، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1985م.
- 31- أبو العلاء المعري (حياته، نسبه، معتقده)، أحمد تيمور، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، دار الكتاب.
- 32- أبو العلاء المعري : زوبعة الدهور، مارون عبود، دار مارون عبود، ط3، 1970م.
- 33- أبو العلاء المعري ناقدًا، وليد محمود خالص، وزارة الثقافة، بغداد، 1982م.
- 34- الأدب الأندلسي، محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1421هـ، 2000م.
- 35- الأدب الأندلسي بين التأثر و التأثير، محمد رجب البيومي، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1400هـ- 1980م.
- 36- الأدب و فنونه، عز الدين إسماعيل، ط5، دار الفكر العربي، 1973م.
- 37- الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، مصطفى الشكعة.
- 38- ابن شهيد و جهوده في النقد، عبد الله سالم المعطاني، منشأة المعارف، الاسكندرية
- 39- استحياء التراث في الشعر الأندلسي، عصر الطوائف و المرابطين، إبراهيم منصور الياسين، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2006م.
- 40- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1974م.
- 41- تيارات النقد الأدبي في الأندلس، عليان عبد الرحيم، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ.
- 42- تاريخ النقد الأدبي إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت 1391هـ-1971.
- 43- تراثنا النقدي دراسة في كتاب الوساطة، السيد فضل.
- 44- تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط3، دار المعارف، مصر.
- 45- تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتى، صلاح فضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط2، 1405هـ-1985م.
- 46- تاريخ الفكر الأندلسي عصر سيادة قرطبة، إحسان عباس، دار الشروق، ط1، عمان، الأردن، 1997م.

- 47- تاريخ الفكر الأندلسي، أنخل جنثالث بالثنيا، ترجمة: حسين مؤنس، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1955م.
- 48- تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين، دار المعارف، مصر ط8، 1922م.
- 49- تاريخ الأدب العربي، بلاشير، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، بيروت، ط2، 1984م.
- 50- تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري، محمد زغلول سلام، دار المعارف القاهرة، 1964م/1.
- 51- جمالية المكاتب في الأدب العربي، عبد الله المعالي
- 52- الجامع في أخبار أبي العلاء المعري و آثاره، محمد سليم الجندي، ج2، دار صادر، بيروت، ط2، بيروت، ط2، 1412هـ، 1992م.
- 53- درس السيمولوجيا، رولان بارت، ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال، الدار البيضاء، 1993م.
- 54- رجعة أبي العلاء، عباس محمود العقاد، دار الهلال، ط2، 1966م.
- 55- السخرية في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، نعمان محمد أمين طه، ط1، دار التوفيق للطباعة، الأزهر، مصر، 1978م.
- 56- السرقات الأدبية- دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية و تقليدها، بدوي طبانة، دار الثقافة، بيروت، 1986م
- 57- ساعات بين الكتب، العقاد، ط2، مكتبة النهضة، مصر/1.
- 58- الشعر العربي المعاصر، عز الدين اسماعيل، ط3، دار العودة، دار الثقافة، بيروت، 1981م.
- 59- الشعر الملحمي تاريخه و أعلامه، غريب جورج، سلسلة الموسوعة في الأدب العربي، رقم 6، دار الثقافة، بيروت.
- 60- الشعر الأندلسي، إميليو غارسيا غومس، ترجمة: حسين مؤنس، (د ط)، القاهرة 1969م.
- 61- شروح سقط الزند، أبي العلاء المعري، وزارة الثقافة و الارشاد القومي، القاهرة، 1964م.
- 62- شروح ديوان الحماسة، المرزوقي، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، ط1، 1371هـ-1951م/1.
- 63- الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي، أحمد جابر عصفور، دار الثقافة، القاهرة، 1979م.
- 64- الظواهر المسرحية عند العرب، علي عقلة عرسان.
- 65- الظاهرة الدرامية و الملحمية في رسالة الغفران، أبو الحسن سلام، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، 2004م.
- 66- ظهر الاسلام، أحمد أمين، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1425 هـ، 2005م.
- 67- عصر الدول و الإمارات في الأندلس، شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1994م.
- 68- على هامش الغفران، لوس عوض،
- 69- عبث الوليد، أبي العلاء المعري، الشركة المتحدة، دمشق، 1978م
- 70- فن الرسائل في الأب الأندلسي، العيسى مصطفى،
- 71- الفكاهة في الأدب الأندلسي، رياض قريحة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1418هـ، 1998م.

- 72- في الميزان الجديد، محمد مندور، دار النهضة، مصر للطبع، القاهرة، 1983م.
- 73- في الأدب الأندلسي: بحوث في نقد الخطاب الابداعي، أشرف محمود نجاء، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الاسكندرية، مصر، 2006م.
- 74- قضايا العصر في أدب أبي العلاء، عبد القادر زيدان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1986م.
- 75- القدرات العقلية في علم النفس، كامل محمد عويضة.
- 76- المعري ذلك المجهول، عبد الله العلايلي، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 1981م.
- 77- المعارضات السردية في الأدب العربي، عبد الرحمن ابن اسماعيل السماعيل، مجلة الملك سعود، 1424هـ- 2003م.
- 78- المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين- أبو العلاء المعري- طه حسين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1974م / 1 .
- 79- معالجة النص في كتب الموازنات التراثية، منهج و تطبيق- سعد أبو الرضا، منشأة المعارف، الاسكندرية.
- 80- مدخل إلى الأدب العجائي، تزفيتان تودوروف، ترجمة: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، المغرب، 1993م.
- 81- مقالات في النقد الأدبي، ابراهيم حمادة، دار المعارف مصر
- 82- مع المعري اللغوي ، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1404هـ- 1984م
- 83- النقد في العصر الوسيط و المصطلح في طبقات بن سلام، حسن عبد الله شرف، ط1، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1984م.
- 84- النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1931م.
- 85- النظرية الخلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة و الدين، سناء خضر، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الاسكندرية
- 86- النقد و اللغة في رسالة الغفران، أمجد طرابلسي، ط1 ، دمشق، 1951م.
- 87- النقد الاجتماعي في آثار أبي العلاء، محمد سلامة يسري، دار المعارف، ط2، الاسكندرية، 1982م.
- 88- النقد الأدبي عند الجاحظ، محمود الأطرش ، ط1، مكتبة ربيع، حلب، 1979م.
- 89- النقد الأدبي في كتاب نفح الطيب للمعري، هدى شوكة بهنام، ط4، دار الرائد، العربي، بيروت، 1977م.
- 90- النقد الأدبي، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، 1387هـ- 1964م.
- 91- النقد المنهجي عند العرب، و منهج البحث في الأدب و اللغة، محمد مندور، دار النهضة، مصر للطبع و النشر، مصر.
- 92- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ط4، الأنجلو مصرية، القاهرة.
- 93- النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، محمد مرتاض، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م.
- 94- نقد الشعر لأبي الفجر قدامة بن جعفر، تحقيق: محمد عبد المنعم، خفاجي، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1398هـ- 1978م.

- 95- نظرات جديدة في غفران أبي العلاء، عمر موسى باشا، دار طلاس، دمشق، ط1، 1989م.
- 96- نثر أبي العلاء المعري،- دراسة فنية، صلاح رزق، دار غريب، القاهرة، 2006م.

03- المجالات و الدوريات:

- 1- بطولة ابن القارح في رسالة الغفران ، مرسل فالح العجمي، حوليات كلية الآداب ،جامعة الكويت الحولية السابعة عشر ، الرسالة السابعة عشر بعد المائة، 1416هـ / 1417هـ.
- 2- البلاغة العربية فن يخرج النوار بالمزحة الأدبية، السخرية في البلاغة العربية، 2010/06/16م WWW.DARADUSTOUR.COM .
- 3- بين رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية" أحمد عباس أحمد، صحيفة الوسط البحرينية، المنامة، العدد 228، 1424هـ-2003م.
- 4- الجنة و النار في الأدب العربي القديم، سيد نوفل، مجلة الهلال، فبراير، 1974م.
- 5- السخرية عند أبي العلاء المعري، عماد فواز: المحور، قراءات في عالم الكتب و المطبوعات، العدد 1658، 2006/08/30م.
- 6- الفن القصص في رسالة الغفران" ، أحمد درويش، 2008/01/25م WWW.TUNISIA.COM.
- 7- مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 90، السنة 23، ربيع الآخر، 1424هـ يونيو.
- 8- المعري لغويا، محمد اسماعيل بصل، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث، العلمية سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 2، 2005م.
- 9 الموازنة في النقد العربي، مراد فطوم شرفات، جريدة ثقافية فنية، نصف شهرية، تصدر عن وزارة الثقافة سوريا، دمشق، العدد 71.
- 10- النقد الجمالي.. و الأحاديث.. و رسالة الغفران، مراجعات لمآخذ اللهب على كتاب : النقد العربي القديم، وليد قصاب، المجلة الثقافية، الجزيرة، العدد 206، الإثنين جمادى الثانية 1428هـ.

4- الرسائل الجامعية:

- 1- المعنى النقدي في رسالة الغفران لابي العلاء المعري ، نقد الشعر دراسة وتحليلا ، حاج ميمون نسيمة ، رسالة الماجستير ، اشراف محمد زمري ، جامعة تلمسان ، 2008/2007

فهرس الموضوعات

المقدمة.....	(أ- د)
المدخل : الموازنات في تاريخ النقد الأدبي.....	(15-1)
الفصل الأول: الموازنة الفنية.....	(97 -16)
المبحث الأول: التعريف بالرسالتين.....	(33-16)
المبحث الثاني: بين التوابع و الزوابع و رسالة الغفران(عملية التأثير و التأثير).....	(47-33)
المبحث الثالث: الأبعاد الجمالية في رسالة التوابع و الزوابع و رسالة الغفران.....	(97-47)
الفصل الثاني: الموازنة التاريخية.....	(160-98)
المبحث الأول: الصفات الخلقية و الخُلقية.....	(111-98)
المبحث الثاني : عامل الوراثة.....	(145-111)
المبحث الثالث: دور معلم اللغة.....	(160-145)
الفصل الثالث: الموازنة النقدية	(227-161)
المبحث الأول: الآراء النقدية لابن شهيد و المعري.....	(215-161)
المبحث الثاني: التفرد و التجديد في القضايا النقدية.....	(227-215)
خاتمة.....	(229-227)
قائمة المصادر و المراجع.....	(236-229)
فهرس الموضوعات.....	(237)

الملخص

الهدف من هذه الأطروحة هو إجراء موازنة بين رسالة التوابع والزوابع و رسالة الغفران و الوقوف على تضمناته من مواقف نقدية. هذه الموازنة قد أفرزت أوجه تشابه و اختلاف؛ فكان التشابه مقتصرًا على الصياغة الأدبية و على الأسلوب الحوارى الذي يجمع الخيال و الفكاهة وإنطاق الجن و الحيوان فكلاهما قد أتى بالجديد، إما في الصياغة أو الأفكار أو القضايا النقدية، و لكن بأسلوب مختلف عن الآخر. و هذا راجع إلى اختلاف البيئة والثقافة.

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي، الموازنة، الأسلوب الحوارى، الصياغة الأدبية.

Résumé

Cette étude mètrera en œuvre une approche essentiellement littéraire basée sur une méthode critique ou il s'agit de confronter les œuvres littéraires notamment « Risalet El-tawabea et Risalet El-Ghufran ». D'un point de vue comparatif, cette étude rassemble des similarités et les différences. Les ressemblances constatées – sont le style littéraire et le dialogue dramatique regroupant l'imagination, la comédie et l'interrogatoire des démons et les animaux. Il est perceptible que les deux œuvres justifient nouveautés avec des styles différant : soit au niveau de la structure, les idées ou bien au niveau de la critique, et ceci est du a des divergences spacio-culturelles.

Abstract

This present study is, in fact, a comparative an analysis made between two distinct literary novel, namely “ Risalet El-tawabea and Rissalet El Ghofran “ the study reveals many similarities and discrepancies. The likenesses are restricted in the literary style and the dramatic dialogue. These resemblances combine imagination, comedy and the interrogation of demons and animals. Thus, it is an obvious fact that the two literary pieces bring newness in their structures, ideas and criticisms; however, their spacio-cultural dimension is diverse.

Key words: literary criticisms, comparative literature, dramatic dialogue, stylistics.